



كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=====

التربية العالمية مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية واقعية التأصيل وآليات التفعيل (دراسة تحليلية)

إعداد

د/ أمال عبد الفتاح محمد شعيشع

دكتوراه أصول تربية، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة.

﴿ المجلد الثاني والثلاثين - العدد الأول - يناير ٢٠١٦ م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

ملخص البحث

إن أي إصلاح منشود في التربية ينبغي أن يكون نابع ومنتسق مع فلسفة المجتمع، وثقافته، ورؤيته لما ينبغي أن يكون عليه النشء. وهنا تكمن خطورة تبني المفاهيم الواردة من الفكر الغربي بكل ما يحمله من تحيزات للبيئة، والثقافة، والسياقات المختلفة للمجتمع الغربي. ويأتي هذا البحث كمحاولة لتحليل العلاقة بين العولمة والتربية العالمية كما يريدها الغرب، وتوضيح مفهوم التربية العالمية من المنظور الإسلامي، وتحديد مبادئها المستمدة من ثقافتنا وحضارتنا العربية والإسلامية، والتأكيد على أهمية الرجوع إلى المخزون التربوي في الفكر الإسلامي من حيث مرجعيته الدينية والفلسفية ومحاولة استثمار عناصره الفاعلة وتوظيفها توظيفاً انتقائياً في وضع تصور عن مبادئ ومحتوى التربية العالمية التي ننشدها، وتحديد الآليات التي تحول هذا الفكر إلى ممارسات إيجابية تساعد على تعزيز مفهوم الهوية الوطنية لدى النشء، وتعظم من قيم الولاء والانتماء للوطن، والانتقال من دائرة رد الفعل والتأثر إلى دائرة الفعل والتأثير.

Abstract

In fact that any reform in Education should be stemmed and consistent with the philosophy of society, and culture, and his vision of what it should be young people. Here lies the seriousness of the adoption of concepts from Western thought with all its biases of the environment, culture, contexts western society. The study aimed to analyze the relationship between globalization and the global education from the Western perspective, and to clarify the concept of universal education from an Islamic perspective, and identify principles derived from our culture and our civilization Arab and Islamic, and emphasize the importance of the recourse to the Islamic educational thought in terms of his religious and philosophical reference, and try to invest elements actors to conceptualize the principles and content of global education that we want, and determine the mechanisms by which this thought turned into a positive practices help to promote the concept of national identity among the young, And promote the values of loyalty and belonging.

مقدمة

ربما يعود السبب في الكثير من المشكلات والصراعات التي يعاني منها العالم اليوم إلى عدم إدراك الأفراد والمجتمعات لمفاهيم مثل: السلام العالمي، والتعاون بين الشعوب، واحترام حقوق الإنسان، وقبول الآخر، وغيرها من المفاهيم التي لها علاقة بالتربية العالمية تلك التربية التي يجب أن تنمو مع الطفل منذ طفولته المبكرة، وهذا يستلزم أن تتحمل التربية مسؤوليتها في هذا المجال من حيث إكساب الأفراد المعرفة، والاتجاهات، والقيم، والمهارات التي تعزز مبادئ التربية العالمية، وتساعدهم على التفاعل والتواصل المثمر مع العالم الذي يعيشون فيه.

وهذا التوجه في حد ذاته مقبول ومطلوب وتفرضه الكثير من المتغيرات والتحديات التي يشهدها العالم على كافة المستويات والأصعدة، إلا أنه ينبغي أن يكون لدينا وعي ببعض الإشكاليات ومن أهمها: كيف يمكن إحداث توازن بين التوجه نحو التربية العالمية، وتعزيز الهوية الوطنية بحيث يكون هدفنا الوصول إلى تعليم قادر على تعزيز الهوية الوطنية، وفي الوقت ذاته يكون ذا صبغة عالمية مع التأكيد على ضرورة استثمار الرصيد التربوي للحضارة الإسلامية باعتبارها حضارة عالمية بطبيعتها؟

ونود أن نقر منذ البداية أن الباحث على وعي تام بخطورة التناول السطحي لهذا الموضوع بالغ الأهمية خصوصاً في ظل ما يشهده المجتمع المصري في هذه الآونة من تحديات جسام، إلا أنها على وعي تام في الوقت نفسه باستحالة تناول موضوع بهذا العمق في مثل هذه الدراسة الموجزة، فموضوع التربية العالمية وعلاقتها بالهوية الوطنية بالغ التعقيد والجدل، ومع ذلك نأمل أن تسهم هذه الدراسة - على الأقل - في وضع القضية في إطارها الصحيح، حتى ولو كانت تثير من التساؤلات أكثر مما تطرحه من إجابات.

مشكلة البحث:

إن العصر الذي نعيشه يتسم بموجة من التحولات في مختلف نواحي الحياة؛ نتيجة إرهابات العولمة وتجلياتها، وما ترتب عليها من تداعيات خطيرة في كافة المجالات، وكان نصيب التربية منها وافرًا. إضافة إلى ما صاحبها من انفتاح ثقافي متعدد آلياته ووسائله، ترتب عليه ظهور مجموعة من القيم العالمية مقابل القيم المحلية، وانتشار اللغات العالمية مقابل اللغة المحلية، ومحاولة التأثير في الثقافات والجوانب الاجتماعية وأنماط المعيشة، ومحاولة اختزال

بعض الهويات واللغات وتذويبها في هوية ولغة واحدة أو لغتين كوسيلة لتواصل شعوب العالم فيما بينها. كل هذه التحديات وغيرها تستهدف التشويش علي نظام القيم، وتنميط الذوق، وقولبة السلوك، وتكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف، والسلع، والبضائع، كل هذا من شأنه أن يؤثر على الهوية الوطنية للنشء التي هي من أهم مكونات الشخصية الوطنية.

وقد أفرزت العولمة رؤى جديدة مغايرة للتعامل مع بعض المفاهيم المرتبطة بالخصوصيات الثقافية والحضارية للشعوب، وفي مقدمتها مفهوم الهوية الوطنية، فأصبحنا أمام رؤية جديدة تتناسب مع متطلبات العولمة تتمثل في أن " تتوحد مواصفات المواطن مع اختلاف المجتمعات وطبائعها الثقافية والاجتماعية؛ بل والدينية"^(١)، وكما هو واضح فنلك الرؤية تسعى إلى إقصاء الخصوصيات الثقافية، وذوبان الفوارق لتشكيل المواطن ذي الهوية العالمية، وكان لابد من إيجاد آلية لتحقيق ذلك، فظهر مفهوم التربية العالمية، وكان على الشعوب أن تسعى لنقل هذا النموذج الغربي كما هو بغض النظر عن اختلاف السياقات المجتمعية، وما يترتب على ذلك من تداعيات خطيرة على المجتمعات.

وترتب على ذلك أن "خلقت العولمة واقعاً جديداً للهيكـل والنسق الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية سواء على مستوى الأسرة، أو مستوى شرائح ومؤسسات المجتمع، أو على مستوى العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة. كما أنها أصبحت تهديداً حقيقياً للهوية الثقافية والانتماء الوطني أو المحلي، وعاملاً رئيساً في هجران الإرث الحضاري القومي المبني على تاريخ الأمم وحضاراتها وأمجادها"^(٢). وظهر ما يمكن أن نسميه: التربية العولمية أو عولمة التربية وهي أحد مظاهر وأدوات العولمة في مجال التربية، وتهدف إلى إعداد مواطنين عالميين يؤمنون بالعولمة ويستطيعون التعامل معها ومع معطياتها، والأمر عند هذا الحد لا يشكل خطورة، إنما المشكلة تكمن عندما يكون ذلك على حساب الهوية الوطنية للشعوب. حيث تذوب جميع الهويات وتبقى الهوية العالمية هي الأساس.

(١) عثمان بن صالح العامر: "المواطنة في الفكر الغربي المعاصر - دراسة نقدية من منظور إسلامي"، مجلة جامعة دمشق، م(١٩)، ع(١١)، ٢٠٠٣، ص٢٢٥.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد محمد صائغ: "تربية العولمة وعولمة التربية: رؤية إستراتيجية تربوية في زمن العولمة"، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة (العولمة وأولويات التربية) التي نظمتها كلية التربية - جامعة الملك سعود في الفترة من ١-٢/٣/٢٥هـ الموافق ٢٠-٢١/٤/٢٠٠٤م، ص٦.

وهنا يبرز دور التربية في مواجهة مظاهر الخلل وتداعيات العولمة في بعض جوانبها السلبية التي من شأنها تشويه وإضعاف الهوية الوطنية، وما يترتب على ذلك من مظاهر، لعل من أبرزها؛ انتشار المحسوبة والوساطة، والتراخي والتسبب في إنجاز العمل والروتين، وإتلاف مرافق الدولة، والغلو الديني والعنف والتطرف والتعصب، والتبعية للغرب، والعزوف عن المشاركة في الحياة السياسية، وغيرها من المشكلات التي تهدد أمن المجتمع واستقراره.

فالمؤسسات التربوية والتعليمية هي الخطوط الدفاعية الأساسية لحماية الهوية الوطنية والحضارية والثقافية للأمم والشعوب من جهة، والمصانع البشرية التي يتم من خلالها بناء الإنسان والمواطن الصالح المنتج القادر على مواجهة تحديات العولمة والإفادة من إيجابياتها^(٣) من جهة أخرى بهدف بناء شخصية الفرد، والحفاظ على هويته الوطنية بعيداً عن مؤثرات وإفرازات الثقافات الغربية الوافدة التي أصبحت تتغلغل في حياتنا اليومية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهي مهمة ليست بالهينة، وتتم من خلال اضطلاع تلك المؤسسات التربوية - وفي مقدمتها المدرسة - بدورها في تشكيل وتعزيز الهوية الوطنية من خلال ما تقدمه من مناهج وأنشطة وما يسود بها من ممارسات تساعد على ذلك.

وهكذا يصبح لزاماً على أي مجتمع أن يمتلك نظاماً تربوياً له القدرة على التكيف مع المتغيرات المتلاحقة، وهذا يتطلب أن يقوم القائمون على أمر التربية بإعادة النظر في فلسفتها وأهدافها ومضمونها، حتى نقدم تربية عالمية تناسب العصر، وترتكز على مقومات ثابتة تعزز الهوية الوطنية وتبث روح الانتماء والولاء لدى الناشئة، بحيث يكون دور التربية هو إعادة التوازن بين الثقافة الوطنية، ومتطلبات العولمة. " فالقضية ليست كيف نلحق بالغرب فنصبح نسخة من غيرنا نحتكم إلى معاييرهم التي ليست بالضرورة صحيحة؛ بل القضية الحقيقية هي كيف نفهم ذاتنا، فمن عرف نفسه؛ عرف طريقه وعندئذ نكتسب الحقوق ونجدد حضورنا الحضاري على المستوى العالمي بروح التعاون والسلام، ولا نخضع لمعايير ضيقة تصنع في الغرب أو توضع في الشرق"^(٤). فالمجتمعات التي لا تمتلك مقدرات ذاتية للوقاية أو الحماية أو الدفاع عن هويتها وحضارتها وثقافتها ستكون مهددة بأسوء النتائج^(٥).

(٣) عبد الرحمن بن أحمد محمد صائغ: مرجع سابق، ص ٤.

(٤) لطيفة حسين الكندري: نحو بناء هوية وطنية للناشئة، ط١، الكويت، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، ٢٠٠٧، ص ٥٤.

(٥) حسان الجيلالي: "التربية وتحدي العولمة"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير ببسكرة، الجزائر، ع(٢١)، مارس ٢٠١١، ص ١٥٥.

وتأسيساً على ما سبق، وفي ظل هذه التحديات التي يتعرض لها المجتمع المصري كغيره من المجتمعات أصبح الأمر يتطلب أن يكون لدينا رؤية خاصة للتربية نستطيع من خلالها تعزيز هويتنا الوطنية، وفي ذات الوقت نأخذ بمبادئ التربية العالمية استناداً إلى فهم وتفسير الفكر التربوي الإسلامي لمفهوم العالمية، فهذا التفسير يتوافق مع حضارتنا وثقافتنا، وفي الوقت نفسه يتسم بالعالمية التي تؤهلنا للتعامل مع معطيات العصر، والانفتاح على العالم.

والسؤال الذي يطرح نفسه: أي تربية عالمية نريد؟ وهل لدينا تصور لهذه التربية؟ وفهم لمكوناتها ودورها؟ أم نأخذ المفهوم الغربي للتربية العالمية ونطبقه كما هو بصرف النظر عن اختلاف السياق المجتمعي الوارد إلينا منه هذا المفهوم، وما يحمله من أهداف سواء معلنة أو خفية، فالتربية العالمية وفق المفهوم الغربي تحمل قيماً إنسانية نبيلة وسامية ولكننا نجد أنها في المقابل - وبأساليب قد تكون مباشرة أو غير مباشرة - تهدم قيماً أخرى تتعلق بالهوية الوطنية وخصوصاً لدى الشباب والناشئة، فالإشكالية ليست في الغزو الثقافي، وإنما في قابليتنا نحن للغزو، وهذا يتطلب الكثير من الوعي، والمزيد من الدراسة للتعرف على مدى تأثير ذلك الانفتاح الثقافي المصاحب للعولمة على ما تقدمه من تربية، وسبل تعزيز الهوية الوطنية لدى النشء لمواجهة تلك التحديات بما يتلاءم مع خصوصياتنا الثقافية والحضارية.

وبناءً عليه فإنه يمكن صياغة الإطار العام لهذه الإشكالية في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تفعيل مبادئ التربية العالمية مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية لدى الناشئة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي والأدبيات المعاصرة؟

- ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات التالية:

١. ما أهم معالم النموذج المعرفي الغربي؟
٢. ما مفهوم التربية العالمية في الفكر التربوي المعاصر؟ وما علاقتها بالعولمة؟
٣. ما مفهوم العالمية من منظور الفكر التربوي الإسلامي؟
٤. ما المنظور الإسلامي للتربية العالمية؟
٥. ما مفهوم الهوية الوطنية؟ وما أهم العوامل المؤثرة فيها؟
٦. ما التصور المقترح لتفعيل مبادئ التربية العالمية - من المنظور الإسلامي - مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية في ضوء البعد الثقافي للمجتمع المصري؟

منطلقات البحث:

١. التربية العالمية مفهوم غربي تم تصديره إلى دول العالم ومن بينها مصر، فهي مظهر من مظاهر تداعيات العولمة في بُعدها التربوي.
٢. مفهوم التربية العالمية في الفكر الغربي مرتبط بالسياقات المجتمعية للمجتمع الغربي التي تختلف بالضرورة عن طبيعة المجتمع المصري.
٣. مفهوم العالمية في الفكر التربوي الإسلامي أكثر مناسبة للتطبيق من المفهوم الغربي لانساقه مع ثقافتنا العربية والإسلامية.
٤. مبادئ التربية العالمية من منظور الفكر التربوي الإسلامي تصلح أن تكون أساساً يمكن التعويل عليه وتفعيله لتعزيز الهوية الوطنية لدى المواطن المصري.

أهداف البحث:

١. التعرف على أهم معالم النموذج المعرفي الغربي والسياقات المختلفة التي انبثق منها.
٢. الوقوف على مفهوم التربية العالمية في الفكر التربوي المعاصر، والتعرف على نشأته وتطوره والعوامل التي أثرت فيه؟
٣. التعرف على مفهوم العالمية من منظور الفكر التربوي الإسلامي.
٤. تحليل العلاقة بين التربية العالمية بمفهومها الغربي ومفهوم العالمية من المنظور الإسلامي
٥. الوقوف على مفهوم الهوية الوطنية والتعرف على أهم مكوناتها، والعوامل المؤثرة فيها.
٦. وضع بعض الآليات والإجراءات التي يمكن من خلالها تفعيل مبادئ التربية العالمية - وفقاً للمنظور الإسلامي- لتعزيز الهوية الوطنية في ضوء البعد الثقافي للمجتمع المصري.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من تناوله لموضوع الهوية الوطنية في سياق تداعيات العولمة وأخطارها على المجتمع، كما أنه يتناول التربية العالمية من منظور الفكر التربوي الإسلامي في محاولة لإبراز العلاقة بين عالمية التربية وعالمية الإسلام، وبالتالي فإن الاستناد إلى الفكر التربوي للحضارة الإسلامية، مع الانفتاح على التجارب والخبرات المعاصرة هو السبيل لتفعيل التربية العالمية بحيث تتحول من حيز التنظير إلى حيز التفعيل لارتباطها بواقع المجتمع وحضارته وثقافته.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظواهر المجتمعية والعوامل المرتبطة بها وتحليلها، بهدف التوصل إلى عوامل منطقية تمكن من وضع تصور مقترح لتفعيل مبادئ التربية العالمية مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية بما يتلاءم وطبيعة المجتمع المصري، وتم الاعتماد على المراجع والدراسات ذات الصلة التي تخدم موضوع البحث.

مصطلحات البحث:

- **التربية العالمية:** يقصد بها في هذا البحث " مجموعة المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات ذات الطبيعة العالمية، والشاملة لكل الإنسانية التي ينبغي إكسابها للمتعلمين، والتي تستمد عالميتها من عالمية حضارتنا الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق العدل والتسامح والأمن والتنمية للأفراد والشعوب والمجتمعات".
- **الهوية الوطنية:** يقصد بها في هذا البحث "مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمع معين عن غيره، يعتز بها وتشكل شخصيته المتميزة، وتتبع قيمتها مما تقدمه من فرص للتقدم والتماسك الوطني، وبمقدرتها على التطور والتفاعل مع المعطيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتاريخية".

دراسات سابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت تأثير العولمة على التربية ومنها دراسة **عبد الرحمن صانع (٢٠٠٤)** التي تناولت علاقة العولمة بالتربية من خلال بعدي " تربية العولمة " و " عولمة التربية "، وقدمت مفهوماً شاملاً لتربية المواطنة كروية إستراتيجية للتربية العربية في زمن العولمة، تمثل إطاراً إجرائياً تتحدد فيه أهم الملامح الأساسية لتربية المستقبل للاستجابة لتحديات العولمة الداخلية والخارجية التي تواجهها الأنظمة التربوية العربية. وتتضمن هذه الرؤية ستة عناصر رئيسة وهي: التربية الخلقية، والتربية الشورية، والتربية التنموية، والتربية التقنية، والتربية البيئية، وتربية السلام والتعايش مع الآخرين تمثل في مجملها منظومة متكاملة لتحقيق "المواطنة" ببعديها المحلي والعالمي^(١). وكذلك دراسة **(Pashby 2006)** التي هدفت إلى دراسة العلاقة بين المواطنة والتعددية الثقافية والتعليم في سياق العولمة، ومناقشة الأولويات الوطنية والعالمية، وتوصلت الدراسة إلى أن التعددية

(١) عبد الرحمن بن أحمد محمد صانع: مرجع سابق.

الثقافية والمواطنة العالمية كلاهما رد فعل للعولمة، وكلاهما يسعى لإعادة بناء المواطنة القائمة على العدالة الاجتماعية والمساواة، من خلال بناء دولة تسمح للأقليات العرقية والثقافية بالمشاركة في الثقافة الوطنية دون الحاجة إلى طمس هوياتهم من خلال إدماجهم في الثقافة المجتمعية، فالمواطنة العالمية من الممكن أن تحوي تلك الهويات المتنوعة^(٧).

وهناك دراسات تناولت تجارب الدول المتقدمة في مجال التربية العالمية منها دراسة أيمن عبد القادر عيسى (٢٠٠٤) وهدفت إلى الوقوف على صيغ التربية الدولية في التعليم الثانوي في مصر في ضوء الفكر التربوي، والتوصل إلى إجراءات مقترحة لتطوير تلك الصيغ في ضوء خبرات الدول المتقدمة، والإمكانات المتاحة، واختيرت فلندا وسويسرا نموذجين لدول المقارنة، وتوصلت الدراسة إلى أن صيغ التربية الدولية في التعليم الثانوي في مصر ممثلة في المدارس المنتسبة وأندية اليونسكو تعاني من العديد من الصعوبات والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهدافها، استمرار الأنشطة فيها^(٨). أما دراسة (Reynolds Thomas 2010) فقد هدفت إلى التعرف على سياسات التعليم الوطنية في غانا والجهود المبذولة للأخذ بمبادئ التربية العالمية كاستجابة للعولمة، والتعرف إذا ما كانت هذه السياسات تتماشى مع مبادئ التربية العالمية وتسهم في إعداد متخرجين يتحملون مسؤوليات التنمية الوطنية والقيادة، وتحقيق المواطنة العالمية^(٩)، وفي دراسة أخرى أجريت في جامعة ألبرتا بكندا للتعرف على تأثير برامج التربية العالمية التي تقدمها الجامعة على الطلاب الأجانب القادمين من جنوب أفريقيا من حيث تصوراتهم لهويتهم العالمية ومدى فهمهم للمواطنة العالمية، وأشارت نتائج الدراسة أن البرامج المقدمة لهم لم تؤثر فيهم بشكل إيجابي من حيث تطوير وجهة نظرهم بالنسبة لاحترام التعدد الثقافي والترابط العالمي والمواطنة العالمية^(١٠).

(٧) Pashby KL :Citizenship and diversity in the global imperative: What does global citizenship education mean for multiculturalism] Order No. MR19751 .[York University (Canada); 2006. P. 168.

(٨) أيمن عبد القادر عيسى: دراسة مقارنة لصيغ التربية الدولية بمرحلة التعليم الثانوي في مصر وبعض دول غرب أوروبا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية، ٢٠٠٤.

(٩) Reynolds Thomas EA :Global education in contemporary africa: How three ghanaian senior high schools are preparing the next generation of leaders and world citizens] Order No. 3431716]. University of Washington; 2010.

(١٠) Appiah-Padi S: Study abroad and global citizenship: Sub-saharan african students at the university of alberta] .Order No. NQ46800]. University of Alberta (Canada); 1999, P.230.

أما دراسة (Santos 2004) فقد أجريت في البرازيل، وهدفت إلى التعرف على المبادرات التي تمت في مجال التربية العالمية في البرازيل وتقييمها، ومعرفة دورها في تشكيل المواطنة العالمية، من خلال دراسة ثلاث مبادرات تعليمية متعلقة بالتربية العالمية، وأوضحت الدراسة أن تلك المبادرات ظهرت تحت عناوين مختلفة مثل التربية البيئية، والتربية من أجل السلام، وتعليم المواطنة، وأن تلك المبادرات كانت في التعليم غير النظامي^(١١). كما أن هناك دراسات أجريت للتعرف على جدوى ما يقدم للطلاب حديثي السن من برامج للتربية العالمية، والتعرف على مدى فهمهم لمفهوم المواطنة العالمية، وتقييم ما يقدم لهم من أنشطة في هذا المجال لتعزيز الوعي بالمواطنة العالمية لديهم^(١٢).

كما أشارت بعض الدراسات إلى مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية باعتبارها جزءاً من الهوية الوطنية، فدراسة " محمد إبراهيم عطوة مجاهد " (٢٠٠١) هدفت إلى التعرف على بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع المصري ودور التربية في مواجهتها، وانتهت إلى مجموعة من المقترحات منها: وضع إستراتيجية مقترحة تتكون من ثلاثة محاور متداخلة ومتكاملة لمواجهة العولمة والتفاعل معها ؛ تتمثل في البناء القيمي والأخلاقي للفرد، ثم التفوق العلمي والتكنولوجي، ثم قبول التعددية والانطلاق نحو العالمية^(١٣). أما دراسة "محمد المنوفي وياسر الجندي " (٢٠٠٣) فهذه هدفت إلى التعرف على أزمة الهوية الثقافية في المجتمع العربي وتحديد مظاهر هويتنا الثقافية، ثم انتهت إلى مجموعة من الإجراءات العملية لبلورة تكامل ثقافي عربي لمواجهة العولمة^(١٤).

(١١) Santos MA: **Discovering new paths for global citizenship education in brazil : Three case studies** .Order No. MQ91360]. University of Toronto (Canada); 2004

(١٢) Prentice DH: **Examining the value of, and possible content for global citizenship curriculum for junior students**] .Order No. MR07213]. University of Toronto (Canada); 2005, P.22.

(١٣) محمد إبراهيم عطوة مجاهد: "بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها"، مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتربية، م(٧)، ع(٢٢)، يوليو ٢٠٠١، ص ١٥٧:٢٠٦.

(١٤) محمد إبراهيم المنوفي وياسر مصطفى الجندي: "التربية وتنمية الهوية الثقافية في ضوء العولمة"، مجلة كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، ع(٤٣)، ٢٠٠٣، ص٢٠٩:٢٥٥.

وكذا دراسة "عبد العزيز محمد عطية" فقد تناولت مفهوم الانتماء لدى الشباب، وهي دراسة ميدانية استهدفت تحليل مفهوم الانتماء بصفة عامة، وتأصيله من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوضيح الدور الذي يمكن للجامعة أن تؤديه في تعميق الانتماء لدى شبابها، والعوامل التي قد تؤثر في ضعف الانتماء لدى الشباب الجامعي، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستعان الباحث بتصميم استبيان يشمل أربعة محاور: الانتماء العقائدي، والانتماء الوطني، والانتماء الاجتماعي، والانتماء للجامعة، وقام بتطبيقه على عينة ممثلة من طلبة وطالبات السنوات النهائية بكليات: الطب، والتجارة، والتربية؛ بجامعة الأزهر، وعين شمس، وطنطا، والإسكندرية، وأسيوط^(١٥).

تعقيب على الدراسات السابقة:

- من خلال استعراض الدراسات السابقة تبين أن بعضها ركز على العلاقة بين التربية والعولمة (دراسة: عبد الرحمن صائغ -٢٠٠٤) ، وتأثير ذلك على الهوية الثقافية والوطنية (دراسة: Pashby -2006، محمد إبراهيم عطوة مجاهد ٢٠٠١) ، والبعض الآخر ركز على تجارب الدول المتقدمة في مجال التربية العالمية، وما تقدمه من برامج لإعداد المواطن العالمي، وتأثير ذلك على هويات الشعوب(دراسة أيمن عبد القادر عيسى ٢٠٠٤، دراسة Reynolds Thomas 2010). كما شملت دراسات نظرية فلسفية، وأخرى ميدانية تطبيقية.

- استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وتحليله، وفي صياغة التصور المقترح، ويختلف عن الدراسات السابقة في أنه حاول توضيح العلاقة المتداخلة بين التربية والعولمة والهوية الوطنية وتأثر كل منهم بالآخر من خلال توضيح تأثير العولمة على التربية، ودور التربية في مواجهة تحديات العولمة ولاسيما فيما يتعلق بتأثيرها على الهوية الوطنية. كما أنه حاول توضيح المقصود بالتربية العالمية من منظور الفكر التربوي الإسلامي والحضارة الإسلامية التي تحمل صفة العالمية بطبيعتها، ويهدف إلى تقديم تصور مقترح لتفعيل مبادئ التربية العالمية مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية بما يتلاءم وطبيعة المجتمع المصري وحضارته وسياقاته المختلفة.

^(١٥) عبد العزيز محمد عطية: تعميق الانتماء لدى شباب الجامعات المصرية في إطار المنهج الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤١٠ هـ.

وسوف يسير البحث وفقاً للمحاور التالية:

المحور الأول: معالم النموذج المعرفي الغربي وانعكاسه على مفهوم التربية العالمية:

في ظل ما نعائشه في الآونة الأخيرة من هيمنة النموذج المعرفي الغربي على كافة المجالات - ومن بينها التربية - يفد إلينا العديد من المصطلحات التي يتم استخدامها وتداولها بغض النظر عن اختلاف النموذج المعرفي الواردة منه بما يحمله من تحيزات للبيئة، والثقافة، والسياقات المختلفة للمجتمع الغربي من منطلق أن المصطلحات محملة بمفاهيم المجتمعات التي نشأت فيها. " إن ما ينقل إلينا من حضارة الغرب هو أساساً أفكار نزعاً من سياقها التاريخي والاجتماعي والمعرفي لتقدم إلينا وكأنها مطلقاً" (١٦).

والنموذج المعرفي - بصفة عامة - يقصد به: " تلك الصورة المجردة، أو تلك الرؤية الكلية التي تُحدد للإنسان مجال رؤيته لذاته وللكون المحيط به وتوجهها. ولذلك، فهي تشكل ما يمكن أن نسميه " خريطة معرفية" ينظر الإنسان من خلالها للواقع" (١٧).

عند دراسة مفهوم التربية العالمية نجد أنه من الأهمية بمكان التعرف على أهم معالم النموذج المعرفي الغربي الوارد منه هذا المفهوم، فالنماذج المعرفية تدور حول ثلاثة عناصر أساسية (الإله - الطبيعة - الإنسان) ويتم تضخيم أو تهميش أحد هذه العناصر أو بعضها حسب معايير النموذج وبعده المعرفي(١٨). فوراء كل نموذج بُعد معرفي لا يمكن استبعاده أو تجاوزه، ويُشكل في مجمله مسلمات النموذج الكلية، ومرجعيته.

وتكمن خطورة استيراد بعض المفاهيم والمصطلحات من نماذج معرفية لها سياقات وخصوصيات قد لا تتوافق مع طبيعة المجتمع المستقبل في أن تبني مفردات وتصورات هذا النموذج وتحويلها إلى حقائق مطلقة يدخلنا في فلسفة التحيز، فتلك التصورات الوافدة تحمل في تركيبها تحيزاً لبيئتها وحضارتها، فهي بالتالي تعبر عن نموذجها، ولا يمكن لها أن تتوافق بشكل كامل مع النماذج الأخرى التي استدعته أو أخذت عنه.

(١٦) سوزان حرفي: حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري: الثقافة والمنهج، ط٢، دمشق، دار الفكر، ٢٠١٠، ص٣١٣.

(١٧) عبد الوهاب المسيري: العالم من منظور غربي، القاهرة، دار الهلال، ع(٦٠٢)، ٢٠٠١، ص١٥.

(١٨) سوزان حرفي: مرجع سابق، ص٢٧٧.

فالتحيز المعرفي هو "التمحور حول الذات والانغلاق فيها ورؤية الآخر من خلالها وقياسه عليها، مما يعني نفي الآخر نفيًا كاملاً خارج إطار التاريخ أو الوجود أو العلم، والسعي نحو استبدال ماهيته أو هويته وإحلالها بمحتوى ينفق ومعطيات الذات وأهدافها، وذلك بالقضاء على تفرد وخصوصيته وإعادة إدماجه في النسق الذي ترى الذات المتحيزة أنه الأمثل طبقاً لمنظورها للإنسان والكون والحياة"^(١٩).

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل مفهوم التربية العالمية (الدولية) - المتداول في الكتابات المعاصرة وعبر أنشطة وجهود بعض المنظمات الدولية - مرتبط بالعالمية كما نفهمها في ضوء التصور الإسلامي للعالمية، أم أنه مرتبط بالعمومية - بكل ما تحمله من سمات وخصائص النموذج المعرفي الغربي - أي أنها تربية (عولمية)؟

بدايةً لا بد من التعرف على أهم معالم النموذج المعرفي الغربي الوارد إلينا منه هذا المفهوم، لتوضيح مدى ارتباط المفهوم بالسياقات المختلفة للمجتمع الغربي، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - **النفعية والمادية:** ظهر العديد من التيارات الفلسفية والفكرية في الغرب والتي كان لها دورها في تشكيل النموذج المعرفي الغربي. منها؛ المادية التي ترى أن هدف الإنسان هو إشباع حاجاته المادية وغرائزه شريطة أن يكون خاضعاً لما تُمليه عليه أهداف المجتمع وغاياته، ثم جاءت الوجودية - كرد فعل لغلو المادية وإنهاكها للإنسان - لتقدس النزعة الفردية في حالة من الغلو المضاد. أما البراجماتية فهي الفلسفة التي عبّرت عن واقع المجتمع الأمريكي وعن نجاح أفرادها في النكف مع البيئة الجديدة التي انتقلوا إليها منذ اكتشاف أمريكا ومحاولة مواجهة كل الظروف الطبيعية والبيئية الصعبة والتغلب عليها وتحويلها إلى أدوات أدت إلى هذا التقدم المادي الذي تشهده الآن الولايات المتحدة الأمريكية، " فهذه الفلسفة تعبر عن حيوية الشعب الأمريكي وطاقته الفائقة وحافز عليها في نفس الوقت "^(٢٠).

^(١٩) نصر محمد عارف: التنمية من منظور متجدد: التحيز-العولمة- مابعد الحداثة، ط١، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٢، ص ٣٧ : ٣٨.

^(٢٠) علي عزت بيجوفيتش: الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، ط١، بيروت، مؤسسة العلم الحديث، ١٩٩٤، ص ٣٨١.

والإنسان في ظل هذه الفلسفة سيد للكون، وحرية مطلقة بدون ضوابط، والقيم نسبية فهي لا تؤمن بوجود قوانين أخلاقية مطلقة، وما يصدر من أحكام يعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء من ناحية، والنفع أو الفائدة من ناحية أخرى. فالقانون في ظل هذا النموذج له مقاصد نفعية دنيوية بحته لا علاقة له بالقيم أو الأخلاق، فإذا اتفق الناس على أن الربا يحقق تنمية وربحاً يصبح قانوناً بغض النظر عن كونه أخلاقياً أو غير أخلاقياً. "فمنزع المنفعة وفرض النموذج الثقافي والقيمي بالقوة هو منزع فلسفي أوربي بصورة عامة، برامجاتي عولمي على نحو أخص" (٢١).

٢- الصراع: الصراع هنا يعني أن طرفاً يصرع الآخر ويقضي عليه، وهذه الفكرة موجودة في النظريات الأساسية التي تتكون منها النهضة الأوروبية في العصر الحديث بما تحمله من مذاهب فلسفية متعددة كلها تجعل من الصراع قانوناً للتقدم والتطور، فالبقاء للأصلح، والأصلح هو الأقوى وليس الأكثر خلقاً أو أكثر اصلاحاً (٢٢)، وليس أدل على ارتباط هذه الفكرة بالحضارة الغربية مما شهدته أوربا من حروب دينية واستعمارية أزهقت فيها الملايين من الأرواح، فتلك المجتمعات تسعى دوماً إلى ابتكار عدو لتحقيق هذا المبدأ (٢٣)، والحفاظ على يقظتها وفعاليتها. وفي السياق ذاته يحدثنا هنتجتون في كتابه "صدام الحضارات" في معرض حديثه عن الحضارة الغربية " بالنسبة للشعوب الباحث عن هويته، والتي تعيد اختراع العرقية فإن العدو ضروري" (٢٤).

٣- العنصرية: التيارات الفكرية الغربية ترى أن إزالة البنية الأساسية للشعوب الأخرى - عن طريق الاستعمار السياسي قديماً والفكري والثقافي حديثاً - نوع من التمدن

(٢١) أحمد محمد الدغشي: "الفكر التربوي والعولمة - البرجماتية نموذجاً"، بحث مقدم إلى مؤتمر العلوم

التربوية والنفسية: تجديدات وتطبيقات، كلية العلوم التربوية، جامعة اليرموك، الأردن، ص ١٢.

(٢٢) محمد عمارة: العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، ط١، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ١٨:١٩.

(٢٣) أحمد محمد الدغشي، مرجع سابق، ص ٦.

(٢٤) صامويل هنتجتون: صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط٢، مكتبة الإبداع، ١٩٩٩.

والتحضر، وهذا موقف وفكر عنصرى^(٢٥). فهذه النزعة جعلت مفهوم الإنسان في الحضارة الغربية هو الإنسان الغربي وحده هذا ما جعله - في عصر الاستعمار - يمارس استئصال الآخر بضمير مستريح لأنه يمارسه كرسالة وإعمال للقانون الطبيعي أن البقاء للأقوى الأوربي الذي هو الأصلح دائماً وأبداً^(٢٦)، ويتجلى هذا الفكر - في العصر الحديث - في اهتمام تلك المجتمعات بقضية الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم على مستوى الخطاب السياسي الرسمي، وبعض الممارسات العملية إلا أن أنها تتعامل مع هذه القضية بنوع من البراجماتية والانتهازية السياسية التي تتجلى في المعايير المزدوجة التي تطبقها بهذا الخصوص، وعدم تردها في التضحية بقيم الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان في حالة تعارضها مع مصالحها الاقتصادية والتجارية، فهي لا تتبناها كرسالة أخلاقية عالمية؛ بل تتخذها كأداة لخدمة مصالحها وسياساتها الخارجية.

٤ - **التقدم المادي:** إن التطور الهائل في علوم المادة والكون يعتبر من أهم معالم النموذج الغربي، إلا أن الغرب أنفسهم اكتشفوا أن هذا التقدم لا يؤدي إلى سمو الإنسان، إذ هو منفصل تماماً عن القيمة. وكل تقدم بيولوجي أو تقني في الإطار المادي المنفصل عن القيمة يؤدي إلى أن الأقوى يقهر الأضعف، بل ويحطمه. ومن زاوية أخرى فقد كان من ضمن أهداف ذلك التقدم تحقيق الغلبه النفسيه للنموذج الغربي على العالم كله - والإسلامي خاصة - كبدائية لسيطرة فكرية وسياسية واجتماعية، وذلك من خلال تصدير الانبهار بالحضارة الغربية ومنجزاتها إلى تلك الشعوب بدافع خفي وهو؛ تحقيق الهيمنة والغزو الفكري، وبدافع مُعلن وهو؛ نشر العلم ومساعدة تلك الدول على التقدم. هذا إضافة إلى ما خلفه ذلك التقدم المادي من آثار سلبية على التربية، والقيم الخلقية، والبيئة. ومن الأمثلة الصارخة على الخلل الذي صاحب التقدم العلمي والتقني مشكلة التلوث البيئي التي تزداد تفاقماً يوماً بعد يوم، وأصبحت خطراً قائماً يهدد حياة الإنسان في كل مكان على الأرض.

^(٢٥) محمد عمارة: "رؤية نقدية للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية"، محاضرة بمركز الدراسات المعرفية بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٧، ص ٥

^(٢٦) محمد عمارة: العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مرجع سابق، ص ٢٠:١٩.

وهكذا نكون قد استعرض البحث بشيء من الإيجاز أهم معالم النموذج المعرفي الغربي. النظرة الشاملة للمعرفة في الفكر الغربي تجعل من الإنسان سيداً للكون، وفكرة مركزية الإنسان للكون هذه تعبر بالفعل عن مأزق التمرکز حول الذات الذي يُعاني منه التصور الغربي. ويحدثنا عبد الوهاب المسيري عن النموذج المعرفي الغربي باعتباره نموذجاً مادياً واحدياً، وأن جوهر الوحدية المادية هو أن تصبح كل المخلوقات خاضعة تماماً لنفس القانون المادي الصارم، وأن يسود منطق الأشياء على الأشياء والإنسان، وهذا هو حجر الزاوية في المشروع المعرفي الغربي: ثمة قانون واحد وثقافة واحدة وإنسانية واحدة، ولذا فثمة نموذجاً واحداً للتطور حيث يتحول الغرب إلى قيمة عالمية مطلقة ونقطة مرجعية ينبغي الوصول إليها أو على الأقل الاقتراب منها وكلما ازددنا قرباً ازددنا تقدماً^(٢٧). وسوف يتطرق البحث إلى الحديث عن العولمة وأهم خصائصها، المرتبطة بخصائص النموذج المعرفي الغربي باعتبارها ترجمه لهذا النموذج في كافة المجالات وفي مقدمتها مجال التربية.

المحور الثاني: عولمة التربية.. المفهوم والأثر:

يرى كثير من الباحثين والمتقنين أن القرن الحادي والعشرين هو عصر العولمة، حيث سيطر مصطلح العولمة على معظم الكتابات بشكل مكثف، وأصبح هناك زخم كبير حوله، وترجع بدايات ظهور المصطلح إلى عام (١٩٨٥) على يد الخبير الاقتصادي Theodore Levitt (ثيودور ليفت) الذي استخدمه لوصف التغيرات في الاقتصاد العالمي التي أثرت على الاستثمار والإنتاج والاستهلاك ثم ارتبط المصطلح بعد ذلك بالتغيرات السياسية والثقافية والتربوية التي تؤثر على شعوب العالم^(٢٨). فالعولمة مفهوم ينتابه الغموض، وتتعدد أبعاده وبالتالي تتعدد دلالاته وتعريفاته وفقاً للخلفية التخصصية للباحثين فيه، وانتماؤاتهم الفكرية والأيدولوجية.

(٢٧) سوزان حرفي: مرجع سابق، ص ٣١٦.

(٢٨) Mccarthy MH: **Superintendents' perceptions of the role and goal of global education in the 21st century and the ways superintendents shape programs and policies to implement global education: A case study of three massachusetts superintendents and their K-12 districts** .Order No. 3462585]. University of Massachusetts Lowell; 2011,p. 34.

ويعد البعد التربوي للعولمة أو "العولمة التربوية" كما يسميها البعض من أخطر الأبعاد الفكرية لها، فهي موجهة نحو النشء. وتكمن الإشكالية في الموقف الذي ينبغي أن تتخذه التربية منها، ذلك أن العولمة تحمل في طياتها جوانب إيجابية على المنظومة التربوية في الجانب التقني والمعلوماتي لا يمكن اغفالها، وفي ذات الوقت تحمل مضامين سلبية في الجانب الثقافي والأخلاقي والتأثير على الهوية لا يمكن تجاهلها.

ولكي نتعرف على المقصود بالعولمة التربوية وتأثيراتها على المنظومة التربوية في المجتمع المصري يجدر بنا أن نتطرق أولاً للتعرف - بشيء من الإيجاز - على أهم خصائص العولمة، ولسنا نهدف إلى عرض وجهات النظر المتعددة والمتنوعة حول مفهوم العولمة بين المؤيد والمعارض، والمتفائل والمتشائم، والذي يتخذ موقفاً وسطاً بين هذا وذاك، وإنما نهدف إلى استخلاص أهم خصائص العولمة ذات التأثير على التربية بصفة عامة، وتوضيح السياقات المختلفة التي ارتبطت بمفهوم التربية العالمية باعتبارها إحدى أدوات العولمة في مجال التربية؛ وتتمثل أهم تلك الخصائص في:

أ - العولمة ظاهرة اختزالية: فقد ألغت العولمة الحدود واختزلت الزمان والمكان، من خلال ما تقدمه من تكنولوجيا ووسائل اتصال ذات قدرات غير محدودة، فالعولمة " لا تخضع لمقولتي الزمان والمكان في عالم أصبحت تسيره رقمياً عبر الأثير، ولا وجود فيه للداخل والخارج، للعالمي والمحلي"^(٢٩) فهي دوماً ترتبط بالمصالح والنفعية وجوداً وعدمًا دون ارتباط بزمان أو مكان.

ب - العولمة ظاهرة تعميمية: فهي تهدف إلى تعميم الاتجاهات والقيم والسلوكيات والممارسات على المستوى الكوني في شتى مناحي الحياة البشرية، ولعل من أبرز مظاهرها في هذا الشأن ما نشهده من "بروز النظام الأحادي أو القطب الواحد على الصعيد السياسي، وما نواجهه من تكتلات على المستوى الاقتصادي، وما نعائشه من ثورة الاتصالات والمعلومات في الجانب التقني، وما نشعر به من تهديد للقيم والخصوصيات واختراق للثقافات وهيمنة على وسائل الإعلام في الجانب الحضاري ببعديه الثقافي والاجتماعي"^(٣٠)، فقد سعت إلى ربط العالم بشبكة عالمية واحدة سواء في العمل أو المعرفة أو حتى الترفيه^(٣١).

(٣٠) بن شريط عبدالرحمن: الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، ٢٠١١، ص ١٥٣.

(٣١) عبد الرحمن بن أحمد محمد صانغ: مرجع سابق، ص ٣.

(٣١) Mccarthy MH, Op Cit, p.35.

ج - العولمة ظاهرة أيديولوجية: حيث يرى البعض أن "العولمة هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة" (٣٢). فقد أصبحت المؤسسات المالية العالمية، في رحاب هذا التوجه الجديد، قوة فاعلة في تعزيز الهيمنة والتحكم القهري في توجيه الأنظمة الاقتصادية للشعوب، وصناعة القرارات الاستراتيجية للأنظمة السياسية عبر العالم، ورسم الخطط للتنمية الاجتماعية الموجهة لخدمة مصالح الأطراف الفاعلة في حركة العولمة، وكذلك التدخل السافر للمؤسسات المالية الكبرى، في فرض مشاريع تربوية وثقافية مشروطة، لتهيئة جميع الظروف لتمير الأيديولوجية القطبية التي تسعى العولمة إلى تكريسها وتعميمها (٣٣). وسعت إلى تدعيم تلك الأيديولوجيا بدعم مختلف المؤسسات العالمية كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، فضلاً عن الاتفاقات الدولية وسياسات القروض والمنح والمعونات الدولية، وليس هذا فحسب؛ بل سعت أيضاً إلى إكساب أيديولوجيتها مسحة من التدين والاهتداء برسالة السماء في إنقاذ البشرية (٣٤).

هـ - العولمة ظاهرة تنافسية: فالعولمة قائمة على أساس المنافسة في الإنتاج والتسويق والترويج فهي تتجه إلى تشكيل العالم في قالب ثقافتها الرأسمالية السوقية، وتنميط الأفكار والتطلعات وفق هذا النموذج، تحت شعار تشكيل الإنسان القادر على العيش والتفاعل في عصر العولمة التنافسية (٣٥).

(٣٢) صالح الرقب: العولمة، ط١، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣.

(٣٣) أحمد حساني: معالم المشروع التربوي العربي في مسار العولمة، ندوة: العولمة وأولويات التربية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، كلية التربية كلية التربية، في الفترة من ١٧: ١٨ أبريل، ٢٠٠٤. ص١٣.

(٣٤) حامد عمار: عولمة الإصلاح التربوي بين الوعود والانتاج والمستقبل، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٠١٠، ص٢٤.

(٣٥) المرجع السابق، ص١٦٨.

و - العولمة ظاهرة استعمارية: لأن البعد الاستغلالي للاقتصاد المعولم أضيف على العولمة طابع الأطماع الاستعمارية التقليدية، فإذا هي مرحلة جديدة في المسار التحولي لظاهرة الاستعمار. حيث يرى الكثير من المحللين في دول العالم الثالث أن العولمة في جوهرها " ليست سوى محاولة لإعادة صياغة اقتصاد العالم كله وفقاً للنموذج الأمريكي" (٣٦). ويرى حامد عمار في هذا الصدد أن " النظام العولمي يبدأ وينتهي بقضية السلطة ومصدر القوة والهيمنة على مصائر حياة المجتمعات" (٣٧). وذلك من خلال الاتفاقيات التجارية وإلغاء القيود والضوابط، وإضعاف قدرة الدول الوطنية على العمل بما يوفر لها أي استقلال سياسي، ويقدم البديل متمثلاً في الشركات متعددة الجنسيات التي أصبحت دولاً افتراضية متحررة من كل ارتباط بالوطن أو مشاعر وطنية.

ز - العولمة ظاهرة حتمية: يرى بعض المحللين الغربيين أن " العولمة هي موجة الغد الكاسحة التي لا يمكن أن تقاوم" (٣٨). لذا فقد سعت الأطراف المستفيدة من العولمة إلى تقديمها على أنها الأيدلوجية الحتمية التي تحرك مسيرة الحضارات، وأنه لا خيار لتجنب الأزمات العالمية وتحقيق الرخاء من الالتزام بحرية الأسواق وتخليصها من القيود والمصالح الوطنية الضيقة (٣٩). إلا أن التجربة أثبتت عكس ذلك فلم تستطع العولمة تحقيق وعودها في هذا المجال.

ومن منطلق حتمية ظاهرة العولمة - كما يروج لها الغرب - فإن البعض يرى أن "العولمة ظاهرة إنسانية سلكت سبيلها في واقع العالم الجديد ولا نملك الوسائل لردعها أو التقليل من شأنها أو تأثيرها، فهي تركز على أدوات وآليات اقتصادية صارمة جداً تستخدمها لتهيئة السبيل لمشاريعها الثقافية فلا داعي حينئذٍ للانغلاق عل أنفسنا بحجة الحفاظ على الخصوصيات الثقافية، كما أنه لا داعي في الآن نفسه إلى أن نندمج بلا وعي أو أهداف استراتيجية، فالحل إذن هو التعامل والتفاعل مع الوضع الجديد الذي تقتضيه العولمة انطلاقاً

(٣٦) غازي بن عبد الرحمن القصيبي: العولمة والهوية الوطنية - مقالات، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢، ص٢٨.

(٣٧) حامد عمار: مرجع سابق، ص٥٤.

(٣٨) غازي بن عبد الرحمن القصيبي: مرجع سابق، ص٢٨.

(٣٩) حامد عمار: مرجع سابق، ص٢٩.

من رصيدنا الثقافي والحضاري الذي يؤهلنا لذلك".^(٤٠) إن الاعتراف بحتمية العولمة لا الدفاع عنها أو الاستسلام لها بل يعني الاستعداد لمواجهة تحدياتها ومسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي والإفادة من الجوانب الإيجابية مع المحافظة على الثوابت والهوية في محاولة واعية للموازنة بين المحلية والعالمية^(٤١). فالعولمة ظاهرة ضاغطة تفرض نفسها بفعل قوة الأشياء.

ح - العولمة ظاهرة تحمل إشكالية الفجوة بين التنظير والتطبيق: فالوجه التنظيري المثالي للعولمة يستند على أساس إيجاد تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتقنية، مستندة إلى ثقافة إنسانية عالمية ذات معايير كونية موحدة تزيد من آفاق التفاعل المتبادل بين الدول والشعوب، ويفترض أن يتم الوصول إلى هذه التطورات من خلال الحوار والتفاهم وتبادل الرأي واحترام اختلاف الثقافات. أما واقع التطبيق للعولمة فإنه يُشير في أغلب الأحيان إلى خلاف ذلك، معظم متغيرات العولمة ليست نتاجاً لتفاعلات بين المذاهب والحضارات المتباينة على مستوى العالم ككل، وإنما هي عبارة عن تطورات نموذج ثقافي أو حضاري معين، يمتلك من وسائل القوة والتأثير بما يمكنه من فرض هذه التطورات، وتقديمها على أنها النموذج الأوحد لحضارة القرن الواحد والعشرين، وهذا يحمل في مضامينه عوامل القهر والتهديد لهويات الأمم وثقافتها المتنوعة^(٤٢)، فالإطار النظري للعولمة شيء والتطبيق على أرض الواقع شيء آخر فقد احتكرت شعوب وأقطار بعينها فوائد العولمة ونتائجها الإيجابية وتركت سلبياتها لشعوب أخرى حُرمت من هذه الفوائد. إن الغرب حريص على فرض قيمه الاجتماعية والثقافية وعولمتها والتي تمثل أسوأ ما عنده، بينما لا يسعى إلى عولمة العلم والتقدم حيث يجب الاحتفاظ به.

وبتحليل الخصائص السابقة للعولمة يتضح لنا جلياً السياقات المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المرتبطة بها، ومدى انعكاسها على التربية، فالعولمة تهدف إلى تقديم نموذج معين وتعميمه على كل دول العالم باعتباره النموذج الأوحد والأفضل مستعينة في ذلك بأدوات متعددة في كل مجال من المجالات، ولعل أكثر المجالات تأثراً وتأثيراً هو مجال التربية باعتبار أنها الوسيلة المثلى التي يمكن أن يتم نشر الفكر العولمي من خلالها.

(٤٠) أحمد حساني : مرجع سابق، ص ١٢.

(٤١) عبد الرحمن بن أحمد محمد صائغ: مرجع سابق، ص ١٣.

(٤٢) عبد الرحمن بن أحمد محمد صائغ: مرجع سابق، ص ١٤.

لذلك فقد "حرصت الأطراف الفاعلة في حركة العولمة على السيطرة على المنظمات الدولية ذات الطابع العلمي، والثقافي، والتربوي من جهة، وذات الطابع المالي من جهة أخرى، لجعلها أدوات هيمنة، وذلك من أجل توجيه جهودها الخاصة إلى خدمة نمط معين من المد المعرفي والثقافي والتربوي والتعليمي الموجه إلى بلدان أخرى من العالم"^(٤٣).

ويرى حامد عمار في هذا الصدد أن اتفاقية الشرق الأوسط الجديد والهادفة إلى النفاذ للثقافة العربية وبخاصة مكوناتها القومية والدينية، والتدخل السافر في السياسات التي تتبعها الدول العربية حيث تضمنت الاتفاقية قسماً خاصاً بإصلاح التعليم كمحاولة للقضاء على الإرهاب زاعمة أن أهداف التعليم ومضمونه في هذه المنطقة من أسباب العنف والإرهاب وكراهية الغرب، فكان لابد من تفكيك تلك الهوية الوطنية لغة، وتاريخاً، وثقافة، ورُصد لذلك صندوق مالي، وتم التركيز على بعض المفاهيم مثل الديمقراطية، وحقوق الإنسان لا حقوق الشعوب في الحياة الحرة الكريمة، حتى أصبحنا لا نجد حالياً في نظام التعليم إلا ما هو مدعوم أو مقترح أو ممول من هيئة أو دولة أجنبية^(٤٤). إلا أننا ينبغي أن نعي أن المشاريع التربوية والثقافية المفروضة على الشعوب المتلقية والمستهلكة ذات أوجه متعددة، فهي وإن كانت تسعى - من حيث المبدأ - إلى ترسيخ قيم إنسانية سامية لصالح الإنسان. فإنها في الوقت نفسه تدمر بعض القيم الأخلاقية. لأن هذه المشاريع يغلب عليها مبدأ الربح والخسارة.^(٤٥) وتسعى لتحقيق أهداف معينة، ليست بالضرورة أهدافاً وطنية.

فالعولمة في كل المجالات لها إملاءات تفرض شروطها في ظل مبادئ يروج لها الغرب نظرياً؛ كالسلام والأمن والنفاهم والحرية والديمقراطية، والتقدم يكون كل ذلك وفق معايير تلتزم بها النظم العامة، وفي صدارتها نظام التعليم، ومن هنا تكثرت الضغوط الخارجية التي تتعرض لها الدول، ولا تجد مفرّاً من ضرورات الإصلاح كما تحمله تجارب الآخرين^(٤٦).

(٤٣) عبد الرحيم الخليفي: "العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم"، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثانية عدد(١٥) فبراير ٢٠٠٣، متاح على الإنترنت www.alwahdaalislamiya.net

(٤٤) حامد عمار: مرجع سابق، ص ٥٨: ٥٩.

(٤٥) أحمد حساني: مرجع سابق، ص ١٤.

(٤٦) محمود قمبر: " الإصلاح التربوي في مصر ضروراته - فعالياته - معوقاته"، المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية بالمنصورة بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة (أفاق الإصلاح التربوي في مصر) في الفترة من ٢ - ٣ أكتوبر ٢٠٠٤، ص ١٢.

ففي إحدى الدراسات التي أجريت للتعرف على دور الولايات المتحدة – من خلال العمل الخيري للشركات الأمريكية – في دعم التعليم العالمي في البلدان النامية، توصلت الدراسة إلى أن الشركات الأمريكية تمنح نصف مليار دولار سنوياً في شكل إسهامات في التعليم في البلدان النامية، تغطي مواضيع متعددة وتستهدف أكثر من (١٠٠) دولة، و تركز بشكل كبير على الدول ذات الاقتصادات الناشئة، وأن لديها مجموعة متنوعة من الدوافع التجارية التي تدفعها إلى تقديم تلك الإسهامات ترتبط بتحقيق مصالح خاصة لها في تلك الدول^(٤٧).

وهكذا كانت التربية من أكثر المجالات التي تأثرت بالتحويلات الخطيرة التي صاحبت ظاهرة العولمة، واتضح ذلك من خلال بعض المظاهر منها^(٤٨) :

١- تسعى العولمة بكل الوسائل أن تخترق المنظومة التربوية، وأن تقوض البناء الداخلي للحصانة التربوية للشعوب لاستئصال ما يمكن استئصاله من قيم وتعاليم واعتقادات خاصة لتحقيق السلام العالمي من وجهة نظرها.

٢- تسعى إلى إيجاد مرجعيات فكرية وفلسفية لنموذج تربوي معولم مؤطر تاطيراً يتجاوز الخصوصيات الثقافية واللغوية.

٣- تسعى إلى احتواء البرامج الخاصة لبعض المنظمات المالية، كمنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، لتمرير أيديولوجية مهيمنة تعيد تشكيل أهداف المنظومة التربوية لتحقيق مصالح الاقتصاد المعولم.

٤- تسعى إلى إحداث هزة عميقة داخل المنظومة التربوية الأصيلة لاحتواء ما يمكن احتواؤه من قيم، وأخلاق لتنشئة جيل قابل للذوبان في فضاء المواطنة العالمية.

(47) van Fleet JW .A: half billion dollars adding up to small change: The promises and pitfalls of corporate philanthropy to support global education] .Order No. 3461647]. University of Maryland, College Park, 2011.

(٤٨) أحمد حساني: مرجع سابق، ص ١٥.

٥- تسعى إلى تسليح التعليم فبعد أن كان خدمة يقدمها المجتمع أصبح سلعة يحكمها قانون الربح والخسارة، فظهر الاتجاه إلى خصخصة التعليم والتعامل معه باعتباره سلعة تقدم لمن يدفع الثمن، كما انتشرت المدارس الدولية التي تقدم نمطاً من التعليم يختلف في محتواه ومضمونه عن التعليم الوطني، وفي الوقت ذاته يؤهل متخرجه لتولي فرص عمل متميزة مما يزيد من عدم ثقة المجتمع في التعليم الرسمي الذي ينضم متخرجوه إلى طابور البطالة، وكرد فعل لذلك ظهرت بعض الروابط والهيئات العالمية التي تحذر " من مغبة الإمعان في التوجه نحو تسليح التعليم وتجريده من وظيفته المجتمعية بحيث يكون أداة للحرية والعدالة والانتماء الوطني" (٤٩).

وبالطبع فإن تحقيق هذه الأهداف والغايات يحتاج إلى أدوات تختلف باختلاف الهدف والمجال، وهنا ظهر مصطلح التربية العالمية في الغرب كاتجاه في تربية الفرد ليكون مواطناً عالمياً، "فالتربية العالمية هي السبيل المؤدي إلى تحول المواطنة من الشعور المحلي إلى الشعور العالمي" (٥٠)، من خلال ربط الإنسان بالعالم أكثر من الدولة، للتخفيف من سلطة الدولة والمشاعر الوطنية ودمج العالم في نموذج أوجد. " إن تشرب القيم الوافدة والاستسلام لطوفان العولمة دون تبني موقفاً وسطياً يساعد على تجويد الاختيارات، واستثمار الثورة التكنولوجية في خلق فرص لتعزيز الهوية، ودعم الذات لا يدعو أن يكون دليلاً على الإفلاس والعجز عن مواجهة الآخر" (٥١).

وهكذا نجد من التحليل السابق أن العولمة فترة حرجة فيها من الفرص بقدر ما فيها من المخاطر، وقدرتنا على اغتنام الفرص وتجنب المخاطر تعتمد إلى حد كبير على قدرتنا على التعامل مع الظواهر الجديدة القادمة مع العولمة (٥٢)، ومن بينها التربية العالمية. فالعولمة بأبعادها المختلفة ذات تأثير واضح على المنظومة التربوية في المجتمعات بصفة عامة، والمجتمع المصري بصفة خاصة، باعتبار أن التربية هي الأداة المثلى لنشر الفكر العولمي، وإعداد المواطن الذي يحمل هذا الفكر ويتشبع به، وتحويل الإنسان إلى مواطن عالمي،

(٤٩) حامد عمار: مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٥٠) أحمد حساني: مرجع سابق، ص ٢١.

(٥١) مريم عبدالله النعيمي: في سبيل التغيير، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٦، ص ١٠٩.

(٥٢) غازي بن عبد الرحمن القصيبي: مرجع سابق، ص ٩٢.

وتوسيع نطاق الهوية الوطنية لتصبح عالمية، فكان لابد من آليات لتحقيق هذا الهدف وكانت التربية العالمية أحد هذه الآليات، ذلك المفهوم الوافد إلينا عبر الفكر الغربي والثقافة الغربية، رغم أن العالمية صفة أصيلة وشعار اتسمت به حضارتنا وثقافتنا الإسلامية، إلا أن الإشكالية تكمن في كيفية تحويل هذا الشعار إلى واقع ملموس وأن يكون لدينا رؤية عن ماهية التربية العالمية التي نريد، وأن تكون هذه الرؤية نابعة ومرتبطة بواقع المجتمع المصري وبالإرث الثقافي والحضاري لنا.

المحور الثالث : مفهوم التربية العالمية في الفكر التربوي المعاصر:

عندما أدرك الإنسان المخاطر والويلات التي جلبتها الصراعات والحروب المحلية والإقليمية والعالمية، والنتائج السلبية التي نجمت عنها في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، أصبح لديه اعتقاد جلي بأن الحل لهذا كله هو إيجاد صيغة للتعاون والتفاهم بين الأمم والشعوب. وهنا ظهر مفهوم التربية العالمية للإشارة إلى مفاهيم التربية الهادفة إلى التعاون والسلام، واحترام حقوق الإنسان وحياته الأساسية، والمواطنة العالمية⁽⁵³⁾.

كانت بدايات ظهور الاتجاه إلى التربية العالمية في أواخر عام (1960) في أمريكا الشمالية، حيث أصبح محوراً مهماً للتعليم آنذاك، ثم ظهرت حركة مماثلة عام (1970) في المملكة المتحدة تحت عنوان (دراسات العالم)، وأصبح ينظر إلى هذا التعليم على أنه يسمح للمربين بتعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب حول مواضيع مثل؛ الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتنمية والسلام، والبيئة، والمساواة، والمواطنة⁽⁵⁴⁾. وفي عام (1974م) أقر المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة عشر توصية خاصة بالاهتمام؛ بالتربية من أجل التفاهم العالمي، والتعاون والسلام، والتربية من أجل حقوق الإنسان، أطلقت على تلك المفاهيم مصطلح "التربية الدولية" اختصاراً لتلك الأنواع من التربية، كما أكدت هذه التوصية على أنه يجب أن يتضح البعد العالمي للتربية العالمية في المناهج بجميع المراحل التعليمية، وأن تتخذ الدول الأعضاء كافة التدابير والتشريعات لتنفيذ هذه التوصية على أرضها⁽⁵⁵⁾.

⁽⁵³⁾ Santos MA: Op Cit, p.9.

⁽⁵⁴⁾ Ibid, P.28.

(55) <http://www.unesco.org/new/ar/education/standards-and-norms/key-international-instruments-by-theme/international-understanding-and-peace>

فالتربية الدولية أو العالمية كما ورد في أدبيات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) هي "إضفاء بُعد دولي على التربية في جميع مراحلها، وكافة أشكالها لتنمية التفاهم والتعاون والسلام واحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية بين الشعوب والدول ذات الأنظمة الاجتماعية والسياسية المتباينة" (٥٦). فهدف التربية العالمية هو تحقيق المواطنة العالمية، وتشير اليونسكو إلى أنّ "التعليم من أجل المواطنة العالمية يهدف إلى تمكين المتعلمين من تأدية دور فعال على الصعيدين المحلي والعالمي في مواجهة التحديات العالمية، وفي نهاية المطاف، الإسهام على نحو استباقي في إرساء عالم أكثر عدلاً، وتسامحاً، وشموليةً، وأمنًا واستدامةً" (٥٧).

لقد عرف نلسون (Nelson) التربية العالمية بأنها: تدريس المشكلات والقضايا التي تتخطى الحدود بين الدول، وتدريس الأنظمة المتصلة ببعضها البعض مثل الأنظمة الأيكولوجية والاقتصادية والثقافية والسياسية والتكنولوجية (٥٨).

وفي هذا الإطار يعرف جورانه التربية العالمية: "بأنها مجموعة المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات ذات الطبيعة العالمية، والشاملة لكل الإنسانية التي ينبغي إكسابها للمتعلمين" (٥٩).

وهكذا نجد أن التربية العالمية في الأدبيات الغربية هي: نشاط موجه نحو المستقبل يسهم في بناء المعرفة والمهارات المطلوبة في المجتمع المعاصر في عالم يتجه نحو العولمة (٦٠)، وتركز على موضوعات مثل؛ التربية على حقوق الإنسان، والتربية من أجل السلام، والتربية الإعلامية والتفاهم بين الثقافات، والتعليم من أجل التنمية المستدامة، والمواطنة العالمية.

(56) Ibid.

(57) See more at: <http://www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/international-mother-language-day-2014/#sthash.sUArACZm.dpuf>.

(58) Nelson, J. : "Global Connections: Infusing a Global Perspective into Our Schools", **Social Studies Journal**; 26, 1997, p.52-57.

(٥٩) محمد جورانه وآخرون: "تطوير وحدة تعليمية في ضوء مبادئ التربية العالمية وأثرها في تحصيل طلبة الصف الثامن الأساسي في مادة التاريخ في الأردن"، مجلة علوم إنسانية، ع (٤٢)، ٢٠٠٩، ص ١٢.

(60) Ministry of Education, International Relations , Finland 2007, P:11.

ثم انتقل المفهوم من الفكر الغربي إلى باقي أنحاء العالم عن طريق جهود وأنشطة المؤسسات الدولية المعنية بذلك، وفي مقدمتها اليونسكو. ونشر هذا المفهوم وتفعيله اتخذ عدة صيغ منها؛ المدارس المنتسبة إلى اليونسكو، وأندية اليونسكو، وإضفاء بعد عالمي على بعض المقررات والمناهج.

وفي هذا الإطار أطلقت اليونسكو شبكة المدارس المنتسبة إلى اليونسكو في جميع أنحاء العالم - ومن بينها مصر - لإقامة المشاريع المتعلقة بثقافة التسامح، والسلام العالمي، ومن أهم أهداف تلك المدارس^(٦١):

- التأكيد على دور منظمة الأمم المتحدة وإجراءاتها في حل المشكلات والصراعات.
- التعليم من أجل السلام والديمقراطية والتسامح.
- المحافظة على البيئة والتراث.
- تقدير واحترام التنوع.
- معرفة القوانين وتكنولوجيا المعلومات.
- حل الصراعات بأساليب غير عنيفة.
- التضامن مع ضحايا العنف والكوارس الاجتماعية والبيئية.

وبتحليل تلك الأهداف التي تحدد محتوى التربية العالمية التي تقدمها تلك المدارس؛ نجد أن تلك الأهداف عبارة عن مفاهيم واسعة فضاضة لا تتضمن آليات لتحقيقها، ويؤكد ذلك عدد من الدراسات التي أجريت لتقييم تلك المدارس في المجتمع المصري، ومنها دراسة عيسى والتي أشارت إلى أن صيغ التربية الدولية في التعليم الثانوي في مصر ممثلة في المدارس المنتسبة وأندية اليونسكو تعاني من العديد من الصعوبات والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهدافها واستمرار الأنشطة فيها^(٦٢). وربما يرجع ذلك إلى أنها مرتبطة أكثر بالمنظور الفلسفي الغربي في رؤيته وتفسيره للعالمية، وهنا تنشأ الفجوة عندما يتم التطبيق في مجتمع آخر له منظور مختلف.

(٦١) Young JM: **Global education and good citizenship: An examination of student outcomes.** [Order No. MR03688]. Simon Fraser University (Canada); 2003. P. 9.

(٦٢) أيمن عبد القادر عيسى: مرجع سابق.

وهناك العديد من برامج التربية العالمية في المجتمعات الغربية، ويعتبر برنامج (أوكسفام) Oxfom من أكثر برامج التعليم العالمي شهرة في المملكة المتحدة، وتم وضعه من قبل منظمة أوكسفام الدولية، وهي مؤسسة خيرية مسجلة في إنجلترا وويلز وأسكتلندا، وتستخدم العديد من المدارس مناهجها في المملكة، وهي تعد الشباب من أجل المواطنة العالمية، وأهم أبعاد تلك المناهج ما يلي^(٦٣):

- في مجال المعرفة والفهم: العدالة الاجتماعية والإنصاف، واحترام التنوع، والعولمة والاعتماد المتبادل، والتنمية المستدامة، والسلام والصراع.
- في مجال المهارات: التفكير الناقد، القدرة على إبداء الرأي، القدرة على تحدي الظلم وعدم المساواة، واحترام الناس والأشياء، والتعاون وحل النزاعات.
- في مجال القيم والاتجاهات: الإحساس بالهوية.

وهكذا نجد أن الدول الأوروبية سعت إلى التوحد بعد سلسلة من الحروب نتيجة لتعصب كل دولة لقوميتها وأيديولوجيتها حتى عمت هذه الحروب العالم كله، ولكن شعوب أوروبا تعلمت الدرس وتوقفت عن أسباب هذه الحروب ولجأت إلى التعاون والتوحد، ولكنها في الوقت ذاته سعت لطمس هوية الدول الأخرى وتقنيتها والعمل بسياسة "فرق تسد" بأساليب مختلفة، لصالح تشكيل هوية عالمية سعيًا لتحقيق المواطنة العالمية التي تتجاوز الهويات الوطنية والقومية.

وبتحليل المنظور الغربي للتربية العالمية - استنادًا إلى ما سبق - يتضح ما يلي:

- أن الرؤية الغربية لمفهوم التربية العالمية مستمدة ومرتبطة بالنموذج المعرفي الغربي بكل ما يحمله من سياقات.
- أنها تركز على أهداف ومفاهيم واسعة فضفاضة أقرب ما تكون إلى الشعارات المثالية.
- ازدواجية المعايير: فبالرغم من أن أهم أهداف التربية العالمية تحقيق السلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالرغم من زيادة اهتمام الدول الغربية بهذه القضايا على مستوى الخطاب السياسي الرسمي، وبعض الممارسات العملية إلا أن أنها تتعامل مع هذه القضية بنوع من البراجماتية والانتهازية السياسية التي تتجلى أبرز صورها في المعايير المزدوجة التي تطبقها

(63) Reynolds Thomas EA : Op Cit, p.62:64.

بهذا الخصوص، وعدم تردها في التضحية بقيم الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان في حالة تعارضها مع مصالحها الاقتصادية والتجارية، وهكذا يتبين لنا أنها لا تتبنى قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان كرسالة أخلاقية عالمية؛ بل تتخذها كأداة لخدمة مصالحها وسياساتها الخارجية.

- ووفقاً للنموذج الغربي فإن التربية العالمية ضرورة لتلبية احتياجات الاقتصاد العالمي، فالعولمة تتطلب نوع جديد من التربية العالمية تقوم على فهم واحترام لغات وثقافات أخرى واكتساب مهارات العمل الجماعي مع أفراد من بلدان وخلفيات مختلفة^(٦٤).

- كما أنها ضرورة لتلافي الآثار السلبية للاقتصاد العالمي، ذلك أن البعد الاقتصادي للعولمة كان له بعض التأثيرات السلبية على الغالبية العظمى من سكان العالم، حيث زاد التفاوت في مستويات المعيشة بين الأغنياء والفقراء في الفترة من (١٩٦٠) إلى (١٩٩٧) من (٣٠) ضعف إلى (٧٤) ضعفاً^(٦٥). وهذا يتطلب نوعاً من التربية العالمية التي تعالج هذه السلبيات وتراعي البعد الاجتماعي والأخلاقي.

- لجأت بعض المجتمعات الغربية إلى التربية العالمية على اعتبار أنها السبيل لتحقيق المواطنة العالمية خاصة في ظل ما تشهده تلك المجتمعات من تنوع سكاني، وتعدد ثقافي مثل المجتمع الكندي^(٦٦). وذلك استجابة لظاهرة الهجرة إلى تلك المجتمعات، وما ترتب عليها من تعددية ثقافية داخل المجتمع بما يشمل من هويات وثقافات متنوعة وأقليات، فكان لا بد من استيعاب ذلك التنوع^(٦٧). من خلال ما تقدمه من برامج للتربية العالمية لإعداد المواطن العالمي الذي يستطيع التعامل بإيجابية مع هذا القدر من التنوع، وبناء ثقافة وطنية قائمة على قبول التنوع والتعدد الثقافي.

- أن السياق المجتمعي لتلك المجتمعات الغربية والذي صاحب ظهور العولمة قد أفرز هذا النوع من التربية كضرورة لمواجهة المخاوف الدولية السياسية والاجتماعية والبيئية، والآثار السلبية التي خلفتها العولمة على التربية، والقيم الخلقية، والبيئة بشكل خاص، وبعبارة أخرى فهي بمثابة الجانب الأخلاقي للعولمة للتخفيف من آثارها السلبية.

(٦٤) Mccarthy MH: **Op Cit**, p.36: 37.

(٦٥) Prentice DH: **Op Cit**, P.13.

(٦٦) Pashby K: "**Related and conflated: A theoretical and discursive framing of multiculturalism and global citizenship education in the canadian context.**" [Order No. NR96192]. University of Toronto (Canada); 2013

(٦٧) Pashby KL: **Op Cit**, P.1.

فالتربية العالمية وفقاً للمنظور الغربي بصفة عامة - والأمريكي على نحو أخص - هي نشاط موجه يسهم في بناء المعرفة والمهارات المطلوبة في المجتمع المعاصر لإعداد مواطن عالمي قادر على التعامل مع معطيات العولمة. فهي أداة من أدوات العولمة في بعدها التربوي لاحتواء العالم وفرض النموذج الغربي عليه وتوسيع نطاق الهوية لتصبح هوية عالمية، وهذا بعيد كل البعد عن مفهوم العالمية في الفكر التربوي الإسلامي.

المحور الرابع: مفهوم العالمية من منظور الفكر التربوي الإسلامي

الإسلام دين يتميز بالعالمية، والعالمية تعني: عالمية الهدف والغاية والوسيلة، لذلك فإن التعرف على المقصود بمفهوم العالمية في الفكر الإسلامي لا يكون إلا من خلال التعرف على عالمية الإسلام ذاته وسمات تلك العالمية ومقوماتها.

أ - في القرآن الكريم:

من القرآن الكريم ولدت مقومات الأمة الإسلامية وحضارتها التي جاءت عالميتها ثمرة من ثمرات عالمية الرسالة الإسلامية والشريعة الإسلامية^(٦٨)، فالخطاب القرآني يركز على توجيه رسالة عالمية للناس جميعاً، فلنتأمل قوله تعالى في الآيات التالية:

- (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)^(٦٩)
- (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(٧٠)
- (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٧١)
- (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)^(٧٢)
- (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ)^(٧٣)
- (وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ)^(٧٤)
- (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)^(٧٥)
- (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ)^(٧٦).

^(٦٨) محمد عمارة: العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مرجع سابق، ص ١٢.

^(٦٩) سورة الفرقان الآية (١)

^(٧٠) سورة سبأ الآية (٢٨)

^(٧١) سورة الأنبياء الآية (١٠٧)

^(٧٢) سورة الأعراف الآية (١٥٨)

^(٧٣) سورة الأنعام الآية (٩٠)

^(٧٤) سورة القلم الآية (٥٢)

^(٧٥) سورة ص الآيات (٨٧: ٨٨)

ب - في السنة النبوية المطهرة:

- قوله صلى الله عليه وسلم موجهاً الخطاب إلى قومه: "والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة"^(٧٧).
- إرساله صلى الله عليه وسلم السفراء إلى جميع الزعماء والملوك، (قيصر الروم، وكسرى فارس، وعظيم القبط، وملك الحبشة)
- ما روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ثم أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأطلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة."^(٧٨)
- أن الرسول صلى الله عليه وسلم ورث المسلمين جميعاً الإسلام ولم يختص أحداً بذاته، فقدم الإسلام كاملاً للعالمين جميعاً^(٧٩).
- إن عالمية الإسلام تنبع من ذاتيته وتفردته في تفسير شئون الكون والحياة والمجتمع من خلال نظريته المتكاملة (واقعية ومثالية معاً). فمفهوم العالمية في الإسلام ينطلق من الأسس التالية^(٨٠):
- **الإرادة الحرة:** فالإنسان مستخلف في الأرض لتحقيق رسالة وهي تعمير الكون، وأن له إرادة حرة هي مناط المسؤولية. ففكرة الاستخلاف في التصور الإسلامي ترى أن الإنسان/ال خليفة سيد في الكون، أما سيد الكون فهو الله. وبروز قاعدة حرية الفكر (لا إكراه في الدين)
- **التكامل:** حيث يقوم الإسلام على التكامل بين المادي والمعنوي، ومن هنا فالفرد والمجتمع لا يصطرعان فالفكر والمادة يتكاملان ولا يتقدم أحدهما على الآخر.
- **أخلاقية الحياة:** وثبات القيم فالإسلام يربط بين القول والفعل والقيمة والسلوك.

^(٧٦) سورة يوسف الآية (١٠٤)

^(٧٧) انظر: ابن حنبل: فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج (٢)، ١٩٨٣، ص ٧١٢.

^(٧٨) سبق تفرجه في الصفحة السابقة.

^(٧٩) أنور الجندي: عالمية الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ص ١٢٠.

^(٨٠) المرجع السابق، ص ١٠٩.

- الوحدة: الوحدة في الاسلام قائمة على الفكر والثقافة وليست وحدة عناصر ودماء.
- التقدم المادي والمعنوي: لا يتنافى الدين مع التقدم وليست العبرة بالتقدم التكنولوجي؛ بل بإقامة الفكرة، فالتقدم في الإسلام معنوي ومادي، ولا عبرة بتقدم مادي يقضي على مقومات الإيمان أو الأخلاق.

ومما سبق يتضح أن عالمية الإسلام ترتكز على نوعين من القيم:-

أ - قيم عامة تخص المجتمع البشري، وهي:

١. العدل: بالإيمان بوحدة النوع البشري في أصله ومصيره.
٢. السلام: بالإيمان بحق الحياة للفرد، وللمجتمع البشري.
٣. الحرية: بالإيمان بالكرامة الإنسانية.

ب - قيم خاصة يلتزم بها المجتمع الإسلامي، وهي:

١. وحدة الإله المعبود، ووحدة الدين، ووحدة الأمة.
٢. الأخوة الإسلامية: وتتمثل صورتها الاقتصادية في التكافل الاجتماعي، وصورتها السياسية في الشورى.

رؤية تحليلية لمفهوم العالمية بين المنظور الإسلامي والغربي:

ومما سبق يتضح أن مفهوم العالمية في الفكر الغربي يختلف عنه في الفكر الإسلامي اختلافاً جوهرياً يرجع إلى اختلاف البعد المعرفي والفكري في كلا النموذجين، ويمكن توضيح ذلك بشيء من الإيجاز فيما يلي:

١. إن الأساس الفلسفي الذي تتكئ عليه العالمية بالمفهوم الغربي (العولمي) يتمثل في الفلسفة البراجماتية، "منزع المنفعة وفرض النموذج الثقافي والقيمي بالقوة هو منزع فلسفي أوربي بصورة عامة، براجماتي عولمي على نحو أخص"^(٨١) فهو يسعى إلى تمكين النزعة المادية على حساب النزعة الروحية التي تشكل شعور الإنسان بذاته وتميزه عن الآخرين، لذلك سعى إلى الترويج لفكرة الثقافة العالمية التي تتجاوز الثقافات المحلية وتخرقها^(٨٢)، وتهدف إلى تهميش الهوية المحلية لحساب هوية عالمية.

(٨١) أحمد محمد الدغشي: مرجع سابق ، ص١٢.

(٨٢) بن شريط عبدالرحمن: مرجع سابق ، ص١٥٧.

٢. المفهوم الغربي للعالمية يستند إلى النموذج الغربي القائم على التجزئة في النظرة إلى الأمور فهو يفصل بين العلم والدين والمادة والروح ويقر بالمحسوسات ويرفض الغيبيات فهذا الفكر تطغى عليه المادة ويختزل الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي، ويمجد الفردية ويهمش منظومة القيم الروحية، وبهذا فهو يعجز عن إحداث التكامل في رؤيته للإنسان والمجتمع ويأتي مفهومه عن العالميه متأثراً بتلك الرؤية، بينما عالمية الإسلام توازن بين المادة والروح في نظرتها للإنسان، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، ولا تقف عند حدود الجسد والشهوات؛ بل تتعداه إلى متطلبات الروح والعقل.

٣. العالمية من المنظور الغربي تتسم بالمركزية - أي أنها "عالمية مركزية" كما سماها المسيري في كتاباته- فهي عالمية متمركزة أساساً حول ذاتها، تتعامل مع العالم على أنه هامش أو أطراف، وهي محور الحركة ومركز هذا العالم، وتلك النزعة المركزية لصيقة بالنموذج الغربي منذ العصر الروماني، وهذا ما جعله في صراع دائم مع الآخر سواء من خلال الحروب الدينية أو الاستعمارية، ومن هنا جاء المفهوم الغربي للعالمية الذي يرى أن الحضارة الغربية هي وحدها العالمية والإنسانية وأنها النموذج الأوح للتحضر والتمدن^(٨٣)، وعلى الآخر محاكاته على كل المستويات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، والإعلامية، وتفترض أن غيرها من الأمم في موقف التابع والمتلقي دون نقاش، على حين نجد أن مفهوم العالمية في الفكر التربوي الإسلامي يعتمد على القواسم المشتركة بين الحضارات من منطلق الأهداف الحضارية القائمة على التعارف وليس الهيمنة وفقاً لقوله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)^(٨٤) وهذا دليل على أن اختلاف البشر من حيث العرق - من المنظور الإسلامي- ليس عائقاً أمام التعارف والانسجام؛ بل على العكس فهو مصدر للقوة والتطور، وتمكن التاريخ الإسلامي من تقديم مفاهيم إنسانية سامية جمعت الشعوب والقبائل على إختلافها حول العديد من القواسم المشتركة^(٨٥)، فكان ذلك مصدر قوة لها. فالحضارة الإسلامية قامت على القاسم المشترك بين حضارات العالم، فقبلت الآخر، وتفاعلت معه أخذاً وعتاءً؛ بل

(٨٣) محمد عمارة: العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مرجع سابق، ص ١٨

(٨٤) سورة الحجرات الآية (١٣).

(٨٥) بن شريط عبدالرحمن: مرجع سابق، ص ١٣.

إن حضارة الإسلام تعاملت مع الاختلاف بين البشر باعتباره من سنن الكون، لذلك دعا الخطاب القرآني إلى اعتبار الاختلاف في الجنس والدين واللغة من عوامل التعارف بين البشر^(٨٦). مصداقاً لقوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَنَمَتَ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَمٍ لَمَّانٍ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *)^(٨٧).

٤. المفهوم الغربي للعالمية قائم على موقف عنصري من الآخر تلك النزعة المركزية التي يتميز بها هذا النموذج جعلت مفهوم الإنسان في الحضارة الغربية هو الإنسان الغربي وحده "فهذه النزعة المركزية لا ترى إلا " الذات" ولا تعترف بشرعية "الآخر" بل ترى قانون التقدم في صراع هذا "الآخر" وإزالته"^(٨٨) وتتعامل مع الإنسان غير الغربي باعتباره هامشاً، وملحقاً بالمركز الغربي لأنه ابن المستعمرات، أو المستعمرات السابقة، فهي تستهدف التأثير فقط دون التأثير؛ أي أنها عملية تتم في اتجاه واحد لفرض قيم ومعايير طرف معين على بقية الأطراف. أما مفهوم العالمية - وفق المنظور الإسلامي - فهو يقوم على المساواة والندية بين مختلف الثقافات، ويحمل معنى إيجابياً يتمثل في سعي الشعوب ذاتها نحو التفاعل وصولاً إلى أرضية مشتركة من خلال تفاعل الحضارات والثقافات بشكل متكافئ وتأثيراً وتأثراً^(٨٩).

٥. العالمية من المنظور الغربي (العولمي) تقوم على تعزيز الفردية وتعلي من قدر المصلحة الشخصية المادية، وتعمل على تنمية الحرية الفردية، وهذا يتسق مع طبيعة المجتمع الغربي وفلسفته، بينما العالمية من المنظور الإسلامي فهي تقوم على التكافل والتعاون لتحقيق المصلحتين معاً: مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة؛ وقد تحد من حرية الأفراد الاقتصادية بالمقدار الذي يؤمن مصلحة الجماعة، فهو نظام وسط في تحقيق التوازن بين الطبقات والأفراد.

^(٨٦) صالح الرقب: "بين عالمية الإسلام والعولمة"، مؤتمر التربية الأولى (التربية في فلسطين ومتغيرات العصر)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، ص ١٨.

^(٨٧) سورة هود الآيتان (١١٨: ١١٩).

^(٨٨) محمد عمارة: العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، مرجع سابق، ص ٢١.

^(٨٩) بن شريط عبدالرحمن: مرجع سابق، ص ١٥٢.

٦. عالمية الحضارة الغربية ينقصها البعد الإنساني والأخلاقي، ذلك أن فيها فصاماً بين علمها وروحها، ووفقاً للنموذج الغربي فإن العلاقات الإنسانية لا ينظمها التراحم، بل؛ التعاقد الصارم، فهو لا يتبنى القيم رسالة أخلاقية عالمية؛ بل يتخذها كأداة لخدمة المصالح المادية، فالقيم مادية نفعية ويتم استبعاد الجوانب الأخلاقية والإنسانية (غير المادية)، أما العالمية من المنظور الإسلامي في تقوم على ثبات القيم كرسالة أخلاقية عالمية، ولا عبرة لديها بنقد مادي يقضي على مقومات الإيمان أو الأخلاق، فالتقدم له شق مادي وشق معنوي.

٧. إن العالمية من المنظور الغربي تقوم على الهيمنة، والتطبيع، والغزو، والاختراق، وإفراغ الثقافة من مضمونها، وانتزاع هويتها الخاصة والترابط بين الناس برباط عولمي من اللادونية والادولة. أما العالمية الإسلام فلا تتعارض مع خصوصية كل مجتمع؛ بل على العكس أقرت الخصوصية الثقافية لكل مجتمع بشري على الصعيد النظري والعملي، وليس على الصعيد النظري فقط كما هو الحال في الثقافة الغربية المعاصرة فإن الله عزَّ وجلَّ كفل لغير المسلم الحرية في البقاء على دينه ومعتقدده وهو أهم مقومات ثقافته: قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)^(٩٠). فلا ينبغي الخلط هنا بين قبول المرء لثقافة عالمية نجمت عن تلاحق ثقافات متنوعة ومتعددة وتحظى بقيم إنسانية خالدة، وبين فرض ثقافة معينة على العالم كله وتصديرها أو الادعاء بأنها هي وحدها الثوابت العالمية التي ينبغي إتباعها دون قيد أو شرط ودون تحوير أو تعديل، فبقدر ما يمكن أن نتقبل التأثير الإيجابي لثقافة العولمة. نرفض بنفس القدر والقوة تأثيرها السلبي^(٩١). فالشعوب الكريمة لا تساق نحو الأهداف بالقوة والترهيب؛ بل هي تختار مصيرها بنفسها وتصرف أمورها بإرادتها^(٩٢)، وإلا ستكون النتائج مشوهة وغير مقبولة.

ومما سبق يتضح أن هناك فرقاً كبيراً بين العالمية بمفهومها الغربي (العولمي) وبين العالمية من المنظور الإسلامي، فهي من المنظور الإسلامي "طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي فهي تفتح، أما العولمة فهي اختراق ثقافي بالقوة المادية للقضاء على نواة الثقافة المغايرة فهي احتواء"^(٩٣). وغالباً تقوم بخلق شروط تنطوي أحياناً على إجراءات لا تقاوم، تجعل الآخر يتقبل بسهولة ضغوطها، أو يطالب من تلقاء نفسه بإحدى منافعها الظاهرة.

^(٩٠) سورة البقرة الآية (٢٥٦).

^(٩١) عبد الرحمن بن أحمد محمد صائغ: مرجع سابق، ص ٦.

^(٩٢) لطيفة حسين الكندري: مرجع سابق، ص ١٥١.

^(٩٣) محمد عابد الجابري: "العولمة والهوية الثقافية"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ع(٢٢٨)، فبراير ١٩٩٨ ص ١٧.

وهكذا الحال في مجال التربية فهناك فرق كبير وجوهري بين التربية العالمية (العولمية) بمفهومها الغربي الوافدة إلينا عبر جهود وأنشطة المؤسسات الدولية المعنية بذلك، وبين التربية العالمية التي نحن في أمس الحاجة إليها لمواجهة تحديات العولمة التربوية، تلك التربية المستمدة من عالمية الحضارة والثقافة الإسلامية بمبادئها الحضارية العالمية، ولعل من أخطر هذه التحديات تأثيرها على الهوية الوطنية للشعوب.

المحور الخامس: مفهوم الهوية الوطنية وأهم العوامل المؤثرة فيها

من الصعوبة وضع تعريف محدد لمفهوم الهوية - بصفة عامة - نظراً لاتساع المفهوم وشموله، وتعدد المدارس الفكرية التي تناولته، فالمفهوم يحمل دلالات لغوية، وفلسفية، واجتماعية، ونفسية، وثقافية.

والهوية بصفة عامة هي: "وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة، التي تجعل الشخص يمتاز عن سواه ويشعر بوحدته الذاتية"^(٩٤). وهي أيضاً "مجموعة الخصائص والميزات العقائدية والأخلاقية والثقافية والرمزية التي ينفرد بها شعب من الشعوب وأمة من الأمم"^(٩٥).

وتعرف الهوية كذلك بأنها "حقيقة الشيء - أو الشخص - المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية، وهي أيضاً وعي للذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي الذي نشغله في البنية الاجتماعية وبفعل السمات والمصالح المشتركة التي تحدد توجهات الناس وأهدافهم لأنفسهم ولغيرهم وتدفعهم للعمل معاً في تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم وتحسين وضعهم وموقعهم في التاريخ"^(٩٦).

أما الهوية الوطنية فهي مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمع أو وطن معين عن غيره، يعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة فشعور الفرد بهويته الوطنية حاجة من حاجات الإنسان، والمجتمع الذي ينشد الحياة الآمنة والمنتجة وتكوين جيل مستنير قادر على العطاء في كافة المجالات^(٩٧).

^(٩٤) محمد عمر أحمد أبو عنزة: واقع اشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية - دراسة من منظور فكري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١، ص ٣٩.

^(٩٥) السيد عبد العزيز البهوش: مخاطر العولمة على الهوية، القاهرة، مكتبة النهضة، (د.ت)، ص ٩١: ٩٣.

^(٩٦) محمد عمر أحمد أبو عنزة: مرجع سابق، ص ٣٦.

^(٩٧) لطيفة حسين الكندري: مرجع سابق، ص ٣٠.

ويرى البعض أن مفهوم الهوية في ثقافتنا العربية ينطلق من الآخر وليس من الأنا، فكلمة "هوى" مشتقة من "هو" أي الآخر. بينما في اللاتينية مشتقة من (Identity) أي الأنا. والفرق واضح، فهذا يعني أن الإحساس بالذات في ثقافتنا العربية يرتبط دوماً بالآخر وعلاقتنا به^(٩٨).

ومما سبق يتضح لنا ما يلي:

- بالرغم من الاتفاق على أهمية الهوية الوطنية في تحقيق الوحدة الوطنية على أسس راسخة، إلا أنه لا يوجد اتفاق حول ماهيتها وأبعادها الثقافية والفكرية والسياسية، فمعظم التعريفات للهوية جاءت هلامية فضفاضة واسعة، ويتداخل كثير منها مع الثقافة التي هي جزء من الهوية.

- رغم الاختلاف حول مفهوم الهوية، وعدم الاتفاق على محتواها إلا أنه يمكن القول: أن الهوية هي الإدراك الحضاري المتميز للمجتمع الذي يتبلور في الشعور بالانتماء^(٩٩) فمضمون الهوية يدور حول الذاتية، والتفرد، والسمات، والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وترتبط بالانتماء ارتباطاً وثيقاً،

- إن الهوية ليست شيئاً ثابتاً ونهائياً، فبعض مفرداتها يتمدد وبعضها ينكمش فهي في حالة حركة وتطور دائمين، وقد أثبتت المجادلات العلمية أن مسألة ثبوت الهوية أو تغييرها في أي مجتمع ليست أمراً ثابتاً، ولكنها تتأثر بالمؤثرات الخارجية، ومن أهمها الانفتاح على الثقافات الأخرى، كما تتأثر أيضاً بالصراع على السلطة^(١٠٠). فمفهوم الهوية عرضة للمراجعة و النقد والتقويم لجعله أكثر فاعلية في توحيد المجتمع وتحديد من ينتسبون إليه، فهي نمط معيشي يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به فيتغير معها دون أن يذوب فيها. لذا فالهوية أحد مكونات الشخصية الوطنية فلا مكان لمن ليس له هوية في ظل عولمة بلا حدود^(١٠١).

(٩٨) محمد عمر أحمد أبو عنزة: مرجع سابق، ص ٣٩.

(٩٩) سهير لطفي وآخرون: " الهوية والتراث"، المركز العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية ندوة (الهوية والتراث)، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١١٧.

(١٠٠) محمد عمر أحمد أبو عنزة: مرجع سابق، ص ٣٧.

(١٠١) أحمد مجدي حجازي: " العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث"، عالم الفكر، مج (٢٨) ع (٢)، أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩، الكويت، مطابع دار السياسة، ص ١٢٩.

- من الجمود ربط الهوية بالماضي واعتبارها معطى جاهزاً ومكتملاً. بينما الحقيقة أن الهوية ترتبط بالمستقبل وترتبط كذلك بطموح الأمة وآمالها في التجديد وبناء مستقبل جديد لا يتنكر لمكتسبات العصر؛ بل يعمل على استيعابها لصالحه.
- إن الهوية ليست قيمة في ذاتها، أو فيما تخلقه من شعور بالخصوصية، وإنما تتبع قيمتها مما تقدمه من فرص للتقدم والتماسك الوطني، وبمقدرتها على التطور والتفاعل مع المعطيات الاجتماعية السياسية والثقافية والتاريخية.
- إن مكونات الهوية ترتبط بمجموعة من الخصائص المشتركة وهي: المجال الجغرافي والوطن التاريخي المشترك، وجود ذاكرة تاريخية مشتركة، ثقافة شعبية مشتركة بين جميع فئات المجتمع، منظومة حقوق وواجبات مشتركة يضعها المجتمع لتنظيم العلاقة بين الدولة والأفراد مع بعضهم البعض، وخلق اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة.

وترى لطيفة الكندري أن عناصر الهوية الوطنية تتمثل في^(١٠٢):

- العلم النافع.
- الانتماء الصادق.
- التحلي بالأخلاق.
- ممارسة الحقوق والواجبات.

إن وجود ثقافة وطنية مشتركة هو عامل أساس في تشكيل الهوية الوطنية، ذلك أن تلك الثقافة الوطنية المشتركة تهدف إلى تحقيق الآتي^(١٠٣):

١. صياغة هوية الفرد وتحديد معالمه الوطنية، فالثقافة لها أطر تاريخية ولغوية ودينية، وهي قوام ثقافة المواطنة وتشكيل الهوية الوطنية.
٢. إيجاد أرضية مشتركة بين المواطنين وتعريفهم بالحقوق والواجبات.
٣. تحديد النظام الأخلاقي للمجتمع وقواعد ضبط السلوك ونمط التفكير.
٤. تحقيق تواصل الأجيال في المجتمع الواحد.
٥. تحفيز أفراد المجتمع للعمل والإبداع والدفاع عن الوطن وقيمه وأرضه.
٦. إرشاد الأفراد والمؤسسات إلى طرق التغلب على التحديات واستشراف المستقبل.

^(١٠٢) لطيفة حسين الكندري: مرجع سابق، ص ٢٧٩.

^(١٠٣) المرجع السابق، ص ١٠٦ : ١٠٧.

٧. تقليص آثار العولمة الاقتصادية السلبية من شيوع القيم الاستهلاكية والنزعة الفردية المادية.
٨. التعرف على ثقافات الشعوب للتواصل والتعايش السلمي وتحقيق المصالح العامة المشتركة
٩. تحقيق التماسك والضبط الاجتماعي والمشاركة السياسية في إطار من الحرية والعدالة.
١٠. القضاء على الجهل وتقليل آثاره السلبية على المجتمع.

وبعد أن تعرفنا على مفهوم الهوية بصفة عامة ومفهوم الهوية الوطنية بصفة أخص وأهم مكوناتها؛ حري بنا أن نتعرف على علاقة التربية بالهوية الوطنية في ظل حركة العولمة وتداعياتها، العلاقة بين التربية والمواطنة علاقة ثابتة وقديمة يقدم التجمعات البشرية، إلا أن حركة العولمة كان لها تأثيرها على تلك العلاقة، ويتبين ذلك فيما يلي^(١٠٤):

- المواطنة هي الوسيلة الوحيدة للحفاظ على توازن العولمة، والعولمة تعمل على توسيع نطاق علاقات المواطنة.
- المواطنة تعني في أصلها الشعور بالانتماء إلى الوطن، العولمة تعني الانتماء إلى النظام الاقتصادي الذي يشكل تفرقةً بلا حدود وبلا رأسمال محدد.
- المواطنة ذات حضور في تاريخ الإنسانية منذ القدم، العولمة ظاهرة طارئة.
- إعداد المواطن المستنير هو هدف رئيس لكل الأنظمة التربوية في كل المجتمعات لتربية الناشئة وفق مفاهيم المواطنة، كي يفهم المتعلم دوره الحالي ودوره المستقبلي داخل المجتمع الذي ينتمي إليه^(١٠٥).

العوامل المؤثرة في الهوية الوطنية:

هناك مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر بشكل سلبي على الهوية الوطنية ويمكن إجمال أهمها في الآتي:

^(١٠٤) أحمد حساني: مرجع سابق.

^(١٠٥) لطيفة حسين الكندري: مرجع سابق، ص ٣٦.

١. العوامل الداخلية: وتتمثل في:

- عوامل سياسية: من أهمها الصراع الداخلي على السلطة، وغياب التوافق الوطني، وضعف التشريعات التي من شأنها الحفاظ على الهوية الوطنية، وضعف دور الأحزاب في الحياة السياسية، وعزوف المواطنين عن المشاركة في الحياة السياسية، وغياب الديمقراطية والشفافية.
 - عوامل اقتصادية: ومن أهمها؛ البطالة والفقر والخلل في توزيع الدخل بين المواطنين، والتفاوت الكبير في دخول المواطنين.
 - عوامل اجتماعية: ومن أهمها؛ غياب العدالة الاجتماعية، والشعور بعدم المساواة، وانتشار الفقر والجهل والمرض نتيجة تخلي الدولة عن دورها الاجتماعي، وسوء جودة الخدمات التي تقدمها، والاستغلال الاجتماعي، وانتشار اللامبالاة والفساد والرشوة والمحسوبية، وعدم تكافؤ الفرص، والعنف، وكل ذلك يخلق نوعاً من الخلل قد يتفاقم عبر الزمن ويخلق أشكالاً من الانحراف، ويؤدي إلى ضعف الانتماء، وضعف الهوية الوطنية^(١٠٦).
 - عوامل ثقافية: وتتمثل في ضعف قيام المؤسسات الثقافية في المجتمع بدورها في تشكيل وتعزيز مكونات الهوية الوطنية للمجتمع من لغة، وتراث، وتاريخ، وحضارة من خلال ما تقدمه من فعاليات لتنمية الشعور الوطني لدى أفراد الوطن وتعريفهم بالتراث والحضارة التي تميزهم عن غيرهم، هذا إضافة إلى ظاهرة الاستعلاء الثقافي التي تمارسها النخبة المثقفة في مقابل التهميش والإقصاء لبعض الفئات الأخرى في المجتمع.
٢. العوامل الخارجية: ترتبط هذه العوامل بالعولمة وتأثيراتها على الأفراد والشعوب، ومحاولاتها إضعاف الهويات المحلية والوطنية لصالح الهوية العالمية، وتتمثل أهم أدواتها في الآتي:
- الغزو الثقافي: فالعولمة الثقافية هي غزو ثقافي يمس ذاتية الأفراد والشعوب، وتحمل خطاباً ثقافياً خاصاً لشعوب العالم مفاده أنه لا مجال للتعدد الثقافي، وإنما البقاء للثقافة المعولمة المهيمنة على كل الثقافات، فالغزو العسكري لم يعد مقبولاً، فلجأت الدول القوية إلى الغزو

(١٠٦) المرجع السابق، ص ٢٧.

والاختراق الثقافي للشعوب الضعيفة، فهذا في حد ذاته يحقق إخضاعها اقتصاديًا وسياسيًا، من خلال تهميش وإضعاف هويتها وجعلها شعوب تابعة متلقية للثقافة الغربية، ويتم ذلك بالعديد من الوسائل والآليات منها: الترويج للفكر المادي، وتعظيم الفردية والحرية الشخصية التي تتجاوز القيم والأعراف السائدة في المجتمع بل؛ وتعتبرها قيودًا ينبغي التحرر منها، والترويج للقيم الاستهلاكية، وأنماط الحياة الغربية من مأكّل ومشرب وملبس وأسلوب حياة، وذلك من خلال ما تبثه من خلال وسائل الاتصال والإعلام التي جعلت الشباب ينعزل عن محيطه الاجتماعي ويشعر بالاعتراب داخل مجتمعه. إنّ الثقافة الغربية تريد من العالم أجمع أن يعتمد المعايير المادية النفعية الغربية، كأساس لتطوره، وكمقيمة اجتماعية وأخلاقية وبهذا فإنّ ما تبقى يجب أن يسقط، وما تبقى هنا هو " ليست خصوصية قومية؛ بل مفهوم الخصوصية نفسه، وليس تاريخاً بعينه بل فكرة التاريخ، وليس هوية بعينها وإنما كل الهويات، وليس منظومة قيمية بل فكرة القيمة"^(١٠٧).

- **التقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات والمعلومات:** حيث أدى هذا التقدم إلى سيطرة وهيمنة هوية غربية فردية أحادية على شعوب العالم والتأثير في هوياتهم وخصوصياتهم، عن طريق التقريب بين الهويات الثقافية، وغلبة الهوية التي تمتلك أساليب التأثير التكنولوجية والتقنية على باقي الهويات. مما فتح المجال واسعاً لتسويق "ثقافة العولمة" بما تحمله من معرفة وقيم وتكوين اتجاهات وأذواق استهلاكية، وأدى ذلك إلى إحداث خلخلة في الأنظمة والوسائط التي تسهم في بناء الشخصية والهوية الثقافية والوطنية، وهي الأنظمة التعليمية والتربوية، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية للأجيال الجديدة.

- **الفضائيات:** حيث تقوم الفضائيات بدور كبير من خلال ما تبثه عن طريق الأقمار الصناعية والتلفزيون، الذي أصبح يوجه الذوق العام في المجتمع، ويخلق نوعاً من الانبهار بالغرب والتبعية له، فكان التأثير الغربي في هذا المجال واضحاً من خلال ما يمتلكه الغرب من تقدم مذهل في هذا المجال يجعله قادراً على السيطرة على الهويات

(١٠٧) جلال أمين: "العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث"، مجلة المستقبل العربي، ع(٦٠)،

الوطنية الأخرى بفرض سيطرة هويته الثقافية. ويرى أحد الخبراء الأمريكيين أن وظيفة المنظومة الإعلامية أصبحت تعليم وترسيخ القيم والمفاهيم والمعتقدات وأنماط السلوك الأمريكي، ولتحقيق ذلك صارت ميزانية الإعلام موازية تماماً لميزانية الدفاع في بعض الدول، فإحصاءات عام 1986م تقول إن اقتصاد الإعلام والاتصالات في الغرب بلغ (1175) بليون دولار تقريباً منها؛ (505) بلايين للولايات المتحدة الأمريكية، و (267) بليوناً للجماعة الأوروبية، و (253) بليوناً لليابان، و (150) بليوناً فقط للآخرين في العالم. هذه الميزانيات الضخمة للإعلام في الشمال جعلته يتحكم بقوة في الإعلام المتدفق في اتجاه الجنوب، الأمر الذي أحدث خللاً في المنظومة الإعلامية، وقد فشلت جميع الجهود والمبادرات التي بذلت في إطار الأمم المتحدة لوضع أسس لقيام نظام إعلامي جديد يحقق التوازن بين الشمال والجنوب (108).

- شبكة الإنترنت: أصبحت هذه الشبكة وسيلة مهمة للاختراق بما تحمله من معلومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الوطنية والثقافية الخاصة بالشعوب والأفراد، من خلال نشر الثقافة المادية وتهميش القيم الخلقية ونشر المواقع الإباحية، إضافة إلى الدعاية السلبية التي من شأنها قلب الوضع الثقافي والسياسي للبلدان بتغيير وجهة الرأي العام وإقامة النزاعات بين الشعوب (109).

- ظهور المؤسسات الدولية والشركات متعددة الجنسيات: حيث أصبحت المؤسسات المالية العالمية، قوة فاعلة في تعزيز الهيمنة والتحكم القهري في توجيه الأنظمة الاقتصادية للشعوب، وصناعة القرارات الإستراتيجية للأنظمة السياسية عبر العالم، ورسم الخطط للتنمية الاجتماعية الموجهة لخدمة مصالح الأطراف الفاعلة في حركة العولمة. من خلال للتدخل السافر والمفصوح لتلك المؤسسات الدولية، في فرض مشاريع تربوية وثقافية مشروطة لتهيئة جميع الظروف لتمير الأيديولوجية القطبية التي تسعى العولمة إلى تكريسها وتعميمها للهيمنة على شعوب العالم (110)، وتقديم البديل متمثلاً في الشركات متعددة الجنسيات التي أصبحت دولاً افتراضية متحررة من كل ارتباط بالوطن أو مشاعر

(108) محمود سمير المنير: العولمة وعالم بلا هوية، ط1، المنصورة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2000م، ص 130: 131.

(109) لطيفة حسين الكندري: مرجع سابق، ص 212.

(110) أحمد حساني: مرجع سابق، ص 13.

وطنية، فأضحت سيادة الدولة منقوصة في التعامل مع كيانات اقتصادية من نوع جديد يقع مركزها في دولة، وخطوط إنتاجها في دولة ثانية، وتبيع منتجاتها في دولة ثالثة، وتدفع الضرائب في دولة رابعة^(١١). كل ذلك أدى إلى تقليص سيادة الدولة نتيجة عدم قدرتها على السيطرة على تدفق المعلومات وسرعة التغيرات وزيادة الاتصالات.

سابعاً: تصور مقترح لتفعيل مبادئ ووسائل التربية العالمية مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية في ضوء البعد الثقافي للمجتمع المصري

أولاً: الفلسفة التي ينطلق منها التصور المقترح

تنطلق فلسفة التصور المقترح من الوعي بخطورة التحديات التي يشهدها المجتمع المصري نتيجة لما أفرزته العولمة من رؤى جديدة مغايرة للتعامل مع بعض المفاهيم المرتبطة بالخصوصيات الثقافية والحضارية للشعوب، وفي مقدمتها مفهوم الهوية الوطنية، والإيمان بأهمية أن تقوم وسائل التربية وفي مقدمتها المدرسة بدورها في تفعيل مبادئ التربية العالمية مدخلاً لتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب والناشئة، وأن يكون ذلك في ضوء رؤيتنا الخاصة وفلسفتنا في تحديد ماهية التربية العالمية التي نريدها لأبنائنا، وتحديد مبادئها المستمدة من ثقافتنا وحضارتنا العربية والإسلامية، والتأكيد على أهمية الرجوع إلى المخزون التربوي في الفكر الإسلامي من حيث مرجعيته الدينية والفلسفية ومحاولة استثمار عناصره الفاعلة وتوظيفها توظيفاً انتقائياً في وضع تصور عن مبادئ ومحتوى التربية العالمية التي ننشدها، وتحديد الآليات التي تحول هذا الفكر إلى ممارسات إيجابية تساعد على تعزيز مفهوم الهوية الوطنية لدى الناشء، وتعظم من قيم الولاء والانتماء للوطن والفخر به والتفاني من أجل نهضته، والانتقال من دائرة رد الفعل والتأثر إلى دائرة الفعل والتأثير.

ثانياً: أهداف التصور المقترح.

يهدف التصور المقترح إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تقديم توجهات يمكن أن تسهم في التغلب على أسباب ضعف الهوية الوطنية لدى الشباب والناشئة.
٢. اقتراح إجراءات تساعد على تفعيل دور وسائل التربية وفي مقدمتها المدرسة للقيام بدورها في تشكيل وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب والناشئة.

(١١) حامد عمار: مرجع سابق، ص ٥٤.

٣. توجيه نظر المسؤولين عن تكوين وإعداد الشباب والناشئة إلى ضرورة استثمار الرصيد التربوي للحضارة الإسلامية باعتبارها حضارة ذات صبغة عالمية من خلال رؤية شاملة متكاملة لتربية عالمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ثالثاً: الإطار العام الذي ينطلق منه التصور المقترح (مبرراته)

توصلت الباحث - من خلال الإطار النظري - إلى مجموعة من المنطلقات تُعتبر الركائز التي ينطلق منها هذا التصور المقترح، وتتمثل تلك المنطلقات فيما يلي:

١. التربية العالمية مفهوم غربي تم تصديره إلى دول العالم ومن بينها مصر، فهي مظهر من مظاهر تداعيات العولمة في بعدها التربوي.

٢. مفهوم التربية العالمية في الفكر الغربي مرتبط بالسياقات المجتمعية للمجتمع الغربي التي تختلف بالضرورة عن طبيعة المجتمع المصري.

٣. أن العولمة تخترق الهويات والتقاليد ليس بواسطة الطرق التقليدية القديمة المتمثلة بالعنف وإشعال الحروب، ولكنها تعتمد على المفاهيم العاقديّة والسياسية والثقافية فتهمشها وتحل محلها مفاهيم جديدة أخرى ممكن أن تكون بعيدة عن مفاهيمنا العربية والإسلامية وبالتالي يتم سلب هويتنا من حيث لا نحسب.

٤. مفهوم العالمية في الفكر التربوي الإسلامي أكثر مناسبة للتطبيق من المفهوم الغربي لانساقه مع ثقافتنا العربية والإسلامية.

٥. مبادئ التربية العالمية من منظور الفكر التربوي الإسلامي تصلح أن تكون أساساً يمكن التعويل عليه وتفعيله لتعزيز الهوية الوطنية لدى المواطن المصري.

رابعاً: آليات وإجراءات التصور المقترح:

إن تشكيل وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب والناشئة أمر بالغ الأهمية، وهي مهمة ليست بالهينة تحتاج إلى تضافر العديد من الجهود لمعالجة الأسباب التي من الممكن أن تؤدي إلى ضعف الهوية الوطنية، وتفعيل دور وسائط التربية في القيام بدورها في تعزيز الهوية الوطنية استناداً إلى مبادئ التربية العالمية من منظور الفكر التربوي للحضارة الإسلامية، وبما يتلاءم مع ظروف المجتمع المصري، ويُمكن توضيح ذلك بشكل أكثر تفصيلاً كما يلي:

المحور الأول: معالجة العوامل المجتمعية (التحديات) التي تؤدي إلى ضعف الهوية الوطنية:

كما سبق أن أوضحنا في الإطار النظري فإن هناك العديد من العوامل المجتمعية التي يمكن أن تؤدي إلى ضعف الهوية الوطنية؛ منها ما هو داخلي مرتبط بالسياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع، ومنها ما هو خارجي مرتبط بالعولمة وتداعياتها على المجتمع في كافة المجالات، والأمر يتطلب الوعي بها واتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها التقليل من آثارها السلبية، وذلك كما يلي:

أولاً: العوامل الداخلية:

هناك العديد من العوامل المرتبطة بالسياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي للمجتمع وجودها يؤثر بشكل سلبي على الهوية الوطنية، وذلك التأثير يتجلى في العديد من المظاهر لعل من أبرزها العزوف عن المشاركة السياسية، وضعف الالتزام بالقوانين، والإضرابات والمظاهرات، وشتى مظاهر العنف ضد الدولة والأفراد، وتتمثل أهم تلك العوامل في:

- وجود حالة من الاستقطاب السياسي والصراع داخل المجتمع.
- ضعف الاستقرار السياسي.
- تدهور الأوضاع الاقتصادية.
- تفشي الفساد والمحسوبية والوساطة.
- تخلي الدولة عن دورها الاجتماعي وانتشار الفقر والجهل والمرض، وسوء جودة الخدمات.
- فقدان الثقة في الحكومة والمسؤولين.
- عدم تكافؤ الفرص الشعور بعدم المساواة في الحقوق والواجبات والفرص المتاحة.
- ضعف الالتزام بالقانون والتميز في تطبيقه (التهرب من الضرائب - ضعف الالتزام بقواعد المرور)
- وجود أقليات ذات ولاءات متعددة.
- شعور بعض فئات المجتمع بالتهميش وبالتالي عزوفهم عن المشاركة في الحياة السياسية.

- ضعف دور الأحزاب في التنشئة السياسية للشباب.
 - ضعف قيام المؤسسات الثقافية بدورها في ترسيخ مقومات الهوية الوطنية في نفوس أفراد المجتمع من خلال ما تقدمه من أنشطة وفعاليات.
 - الاستبداد وعدم وجود قنوات تواصل بين النظام السياسي وأفراد الشعب.
 - فقدان الإحساس بالأمن والإحساس بالاضطهاد.
 - وجود تفاوت طبقي كبير بين أفراد المجتمع ينشأ عنه نوع من تضارب المصالح، ويولد مشاعر السخط لدى الأغلبية ضد الأقلية، فالأغلبية تنظر إلى السلطة الحاكمة على أنها مجرد أداة لحفظ امتيازات الأثرياء.
 - غياب التداول السلمي للسلطة، وممارسة القمع السياسي ضد المعارضين.
 - وجود عراقيل تحول دون المشاركة السياسية، وتركيز السلطة في يد قلة من المجتمع.
- كل تلك العوامل وغيرها من شأنها أن تهدد الهوية الوطنية لأفراد المجتمع، وتخلق شعوراً بالاغتراب والعزوف عن المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية، لذا فينبغي اتخاذ كافة السبل والتدابير لمعالجة تلك العوامل ذات التأثير السلبي على الهوية الوطنية ولا سيما لدى النشء والشباب، وذلك من خلال:
- الأخذ بمبادئ التربية الإسلامية وترجمتها إلى واقع وسياسات وإجراءات، في كافة مجالات التربية (السياسية والاقتصادية والاجتماعية).
 - اتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها تحقيق التوافق الوطني وإعادة الثقة والتوازن إلى جميع فئات المجتمع ليشعروا أن الوطن كيان مشترك للجميع، وبذلك تتولد الحماسة للمشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية وتنمية المجتمع.
 - تضافر كافة الجهود للقضاء على الفقر والجهل والمرض من خلال وضع خطط علمية إجرائية لذلك، ومتابعتها، وتقييم النتائج.
 - دراسة المشكلات والأزمات التي تهدد الوحدة الوطنية دراسة علمية وإيجاد حلول لها لخطورتها على الهوية الوطنية ولاسيما لدى الشباب والناشئة.
 - عدم احتكار السلطة وإتاحة الفرصة للمشاركة الفعالة والحقيقية في إدارة شئون البلاد ومحاربة الفساد بشتى مظاهره.
 - الديمقراطية ووجود قنوات اتصال بين القيادة السياسية وأفراد الشعب .

- مراجعة القوانين والتشريعات بحيث تكون متناسقة وغير متناقضة وواضحة للجميع، وليس بهما تمييز لفئة دون أخرى.
- وضع قوانين وسياسات تحقق الانسجام بين الأفراد والجماعات، وتخلص المجتمع من أسباب التصادم والصراع.
- الإهتمام بالتنشئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشباب والناشئة من خلال كافة مؤسسات المجتمع، ووسائل التربية، ووضع الخطط والبرامج والإستراتيجيات اللازمة، ومتابعة تنفيذها.
- تفعيل دور الأحزاب السياسية في التنشئة السياسية للشباب، وتنقيفهم سياسياً وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، وتوعيتهم بالمخاطر والتحديات التي تواجه الوطن.

ثانياً: العوامل (التحديات) الخارجية:

- هناك مجموعة من العوامل والتحديات الخارجية المرتبطة بالعوالم لها انعكاساتها في كافة المجالات داخل المجتمع وتؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على الهوية الوطنية، من أبرزها^(١٢):
- اقتصاد عالمي تتحكم فيه الشركات متعددة الجنسية، وتبادل تجاري غير متكافئ، في المجالين المادي والرمزي.
 - الهيمنة الثقافية الغربية، وتهميش الثقافة الإسلامية ومحاولة إضعاف الانتماء والهوية الوطنية للشعوب
 - تقليص أدوار الدولة القومية، والسير في اتجاه إلغاء الحدود بين الدول.
 - ثورة عارمة في مجال الإعلام والتربية والاتصال، والتقنيات المرتبطة بها.
 - شيوع ثقافة الاختراق التي تسعى لفرض قيم وفكر واتجاهات وأذواق استهلاكية منمطة.
 - وزيادة الشعور بالاغتراب، والتأثير على المبادئ والقيم الخلقية.
 - تدويل التعليم واستقطاب المدارس الأجنبية والدولية لفئات لا بأس بها من أبناء النخبة.

^(١٢) يمكن الرجوع إلى - عبدالسلام مصطفى عبدالسلام: تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، " مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة"، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، في الفترة من ١٢ - ١٣ أبريل ٢٠٠٦، ص ٢٩٢.

- أحمد حساني: مرجع سابق، ص ٢٢.

وفي ظل هذه التحديات - الداخلية والخارجية - التي يتعرض لها المجتمع المصري كغيره من المجتمعات والتي من شأنها أن تؤثر بشكل ما على الهوية الوطنية خاصة لدى الشباب والناشئة، أصبح الأمر يتطلب أن يكون لدينا وعي تام بخطورتها، وسبل مواجهتها، وأن يكون لدينا رؤيتنا الخاصة للتربية وتقديم تربية عالمية تناسب العصر وترتكز على مقومات ثابتة تعزز الهوية الوطنية وتنبث روح الانتماء والولاء لدى الناشئة، بحيث يكون دور التربية هو إعادة التوازن بين الثقافة الوطنية، ومتطلبات العولمة، وأن تكون هذه الرؤية نابعة ومرتبطة بواقع المجتمع المصري وبالإرث الثقافي والحضاري لنا، وفي ذات الوقت نأخذ بمبادئ التربية العالمية استناداً إلى فهم وتفسير الفكر التربوي الإسلامي لمفهوم العالمية، بما يؤهلنا للتعامل مع معطيات عصر العولمة، والانفتاح على العالم.

المحور الثاني: محتوى ومبادئ التربية العالمية من منظور الفكر التربوي الإسلامي:

- إن وضع رؤية لمحتوى ومبادئ التربية العالمية التي ننشدها، يتطلب ما يلي:
- ١ - الرجوع إلى الرصيد التربوي للحضارة الإسلامية بوصفها حضارة عالمية.
 - ٢ - الاستفادة من الرصيد التربوي العالمي بوصفه خبرة إنسانية مشتركة.
 - ٣ - امتلاك خبرات جديدة ذات بعد عالمي، وتوظيفها لصالح البشرية كلها.
 - ٤ - تفعيل دور وسائط التربية في ترجمة مبادئ التربية العالمية إلى واقع ملموس يساعد على تكوين المواطن الفاعل وفي ذات الوقت المعزز بهويته الوطنية.

إن الرجوع إلى الرصيد التربوي للحضارة والفكر الإسلامي عند وضع هذه الرؤية لماهية التربية العالمية ومواصفات المواطن الفاعل الذي نريد تربيته أمر بالغ الأهمية، فمن الثابت أن المنهج التربوي الإسلامي منهج متكامل ومتجانس في مرجعيته وفي إجراءاته، وذلك لاعتبارات كثيرة منها^(١١٣):

- ١ - تتميز التربية الإسلامية بالشمولية، إذ أنها تسعى إلى تنمية جميع جوانب الحياة البشرية لتحقيق إنسانية الإنسان.

(١١٣) أحمد حساني: مرجع سابق، ص ٢٣.

- ٢ - تهتم التربية الإسلامية بالإنسان، من ه كائن بشري مسؤول، لذلك فهي تهدف إلى تنمية علاقاته وتفاعله مع الآخرين لترسيخ مبدأ التعاون والمشاركة في بناء المجتمع.
- ٣ - تعزز التربية الإسلامية مبدأ التعلم مدى الحياة الذي أضحى الآن مطلبًا من مطالب التربية العالمية.
- ٤ - تتمتع التربية الإسلامية بمصادقية تاريخية وحضارية راقية؛ لأنها رافقت فتحًا مبيّنًا حرر الإنسانية من غياهب الجهل.
- ٥ - تتميز التربية الإسلامية ببراء واف يتبدى في القيم التي توصلها: قيم روحية، قيم عقلية، قيم أخلاقية، قيم نفسية، قيم مادية، قيم جمالية وفنية، وقيم اجتماعية.
- ولعل الخطوة الأولى تكمن في تحديد سمات المواطن الفاعل تلك السمات التي نهدف إلى غرسها فيه من خلال ما نقدمه له من تربية عالمية، فهناك مجموعة من السمات للمواطن الفاعل كما بينها الإسلام، وهي^(١٤):

سمات إيمانية

- الغضب لانتهاك حرّامات الله. - تفويض الأمر لله والتوكل عليه.

سمات أخلاقية

- الأمانة. - الاستقامة وتجنب الفساد.
- الطهارة والعفة. - القناعة والرضا بالقليل.
- الكرم والإيثار. - سعة الصدر والحلم.
- الشجاعة في قول الحق.

سمات وجدانية

- حب الخير للآخرين والإشفاق عليهم. - المبادرة إلى نقد الذات وتقويمها.

سمات اجتماعية

- مخالطة الناس وتحمل أذاهم. - التعاون مع الآخرين.
- الحرص على المصلحة العامة. - حب العمل والحرص على إتقانه.

(١٤) محمود خليل أبو داف: تربية المواطنة من منظور إسلامي، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، ٢٠٠٤، ص ٢٥٢: ٢٦١.

سمات عقلية

- حسن المنطق وحضور الحجة. - الانفتاح الذهني والمرونة العقلية.

فينبغي أن تهدف التربية العالمية إلى التأكيد على تلك القيم والسمات التي ينبغي توافرها في المواطن الفاعل - محلياً وعالمياً - ، ويتحقق ذلك من خلال تركيزها على المجالات الآتية:

١ - التربية الاقتصادية (التنموية):

إن التربية الاقتصادية ينبغي أن تكون مرتكزة على مبادئ الاقتصاد الإسلامي الذي يتميز بالاعتدال، والوسطية، والشمول، والتوازن، والواقعية، حيث يقوم على الربط بين المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية، وبذلك يحقق الرخاء بين شرائح المجتمع على حد سواء، ولا يخل بالتوازن الاقتصادي، ويتجنب الآثار السلبية الناجمة عن النظم الاقتصادية الغربية، وما ينجم عنها من أزمات اقتصادية.

رغم ما أحرزه النموذج الغربي من نجاحات؛ إلا أنه ليس النموذج الوحيد، كما أنه نتاج سياقات مجتمعية مختلفة عن طبيعة المجتمع المصري وخصائصه، وهذا وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة حق كل بلد في أن يتبنى النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يراه متفقاً مع التنمية الخاصة به، فالتنمية لا تتجح ولا تؤتي ثمارها إلا إذا تمت من خلال التكامل مع البيئة والسياق الثقافي والحضاري للمجتمع^(١١٥). فضلاً عن فلسفة المجتمع وتصوراته عن الحياة والإنسان.

ويرى آخرون أن تراجع مستويات التنمية في أي مجتمع يرجع في الأساس إلى عدم الاهتمام بالعنصر البشري (الإنسان) بكل جوانبه الروحية والخلقية والوجدانية والعقلية والجسمية، وهذا المفهوم الشامل للإنسان يصعب إعداده إلا من خلال التربية الإسلامية التي تتسم بشمول النظرة إلى الإنسان وتنمية جميع جوانبه وتحقيق التوازن بينها^(١١٦). ومن ناحية أخرى فالإنسان هو محور التنمية ووسيلتها، فكان لابد من الاهتمام بالتربية الاقتصادية كوسيلة

^(١١٥) محروس أحمد الغلبان: التنمية الذاتية للمجتمعات الإسلامية ووسائل تحقيقها، المؤتمر العلمي العاشر، مح

(٢)، كلية التربية، جامعة المنصورة، في الفترة من ٢١ - ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣، ص ٣٤.

^(١١٦) عبد السلام مصطفى عبد السلام: مرجع سابق، ص ٢٧٥.

لتحقيق التنمية، ورفاهية الإنسان والمجتمع، وتقدم البشرية وارتقاءها مادياً وروحياً بحيث لا يسرف في المادة ولا يفرط في الروح، إنما هو الوسط الملائم للقطرة^(١١٧). وبهذا المعنى تعتبر التربية الاقتصادية جزءاً من منظومة التربية الإسلامية طبقاً للفهم الصحيح للإسلام الذي يشمل كل نواحي الحياة، وهذا عكس الفهم الغربي الذي يفصل الدين عن الاقتصاد^(١١٨).

يقصد بالتربية الاقتصادية من منظور التربية الإسلامية تشكيل السلوك الاقتصادي للمسلم المنبثق من تكوينه الشخصي: إيمانياً وخلقياً ونفسياً وثقافياً وفنياً من خلال تزويده بالثقافة الفكرية وبالخبرات العملية الاقتصادية، وبما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، لتحقيق الحياة الرغدة الكريمة؛ لتعينه على عمارة الأرض وعبادة الله عز وجل^(١١٩). وهي أيضاً: "ذلك النوع من التربية التي تعنى بتوجيه الأفراد والجماعات من أجل تنمية سلوكهم تنمية سليمة تؤهلهم للقيام بدورهم على الوجه الصحيح في مجالي الإنتاج والاستهلاك، وتؤهلهم لمعالجة مشكلاتهم الاقتصادية المتعددة للإسهام في تحقيق تنمية اقتصادية شاملة وفق توجيهات القرآن الكريم"^(١٢٠).

وتهدف التربية الاقتصادية - التي هي جزء من التربية العالمية المنشودة- في الفكر التربوي الإسلامي إلى تحقيق ما يلي^(١٢١):

- إعداد الإنسان الصالح.
- عمارة الأرض.
- تحقيق الاكتفاء الذاتي.
- تحقيق التكافل الاجتماعي.
- بناء المجتمع المتحاب والقوي.
- تحقيق الحياة الكريمة.
- تحقيق العدل الاقتصادي.

^(١١٧) سعد بن هاشم بن محمد العلياني: التربية الاقتصادية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة والمجتمع، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٦ - ١٤٢٧ هـ، ص: ٥، ٦.

^(١١٨) حسين حسين شحاتة: أصول منهج التربية الاقتصادية في الإسلام، سلسلة دراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي، متاح على الإنترنت في:

<http://www.google.com.eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=8&ved=0CEMQFjAH&url=http%3A%2F%2Fwww.kantakji.com%2Fmedia%2F1522%2Fb222.doc&ei=oUdsVMrNOifLPeeSgfgC&usg=AFQjCNGhhYtvXwEYq5R5Nb659k1xjE8F4g&sig2=RSGDK0ncTaeuPXRDS-c-m7g&bvm=bv.80120444,d.ZWU>

^(١١٩) المرجع السابق

^(١٢٠) سعد بن هاشم بن محمد العلياني: مرجع سابق، ص: ٤٢.

^(١٢١) المرجع السابق: ص: ٤٦، ٥٨.

كما يتناول منهج التربية الاقتصادية الإسلامية المحاور الرئيسية الآتية^(١٢٢):

- التربية الاقتصادية في مجال العمل والإنتاج والكسب.
- التربية الاقتصادية في مجال الإنفاق والاستهلاك.
- التربية الاقتصادية في مجال الادخار والاستثمار.
- التربية الاقتصادية في مجال التداول في السوق.
- التربية الاقتصادية في مجال التعامل مع غير المسلمين.

وانطلاقاً مما سبق؛ فإن مصر تمتلك خصوصيات ومقومات حضارية وثقافية تجعل لزاماً عليها أن تسعى إلى تعزيز هويتها الوطنية من خلال تقديم تربية اقتصادية وتنموية نابعة من أصول العقيدة الإسلامية وأسسها والإرث الحضاري للمجتمع المصري^(١٢٣). والتربية الاقتصادية الإسلامية واجبة في كل مراحل الحياة منذ الطفولة وحتى الشيخوخة، وتتزامن مع محاور التربية الأخرى وفق مقررات معينة تناسب كل مرحلة وهذا من شأنه تربية جيل لديه القدرة على التعامل مع نظم الاقتصاد العالمي وأن يكون له نموذج الاقتصادي الذي يحمل مقومات العالمية وفي الوقت ذاته يتناسب مع طبيعة المجتمع وظروفه وثقافته ويعمل على تعزيز هويته.

٢ - التربية السياسية (تربية المواطنة):

تكمن أهمية التربية السياسية في أنها تسهم في تعزيز الثوابت الوطنية والولاء للوطن، والإسلام لا يتعارض مع المواطنة؛ بل لا يوجد مشكلة بين مبدأ المواطنة ومبدأ الأخوة الدينية، فالأخوة رابطة معنوية متحررة عن الزمان والمكان، أما المواطنة فهي رابطة التعايش المشترك بين أفراد يعيشون في زمان معين ومكان محدد ضمن وحدة سياسية تسمى: الدولة^(١٢٤).

^(١٢٢) حسين حسين شحاتة: مرجع سابق، ص ١٢.

^(١٢٣) عبد السلام مصطفى عبد السلام: مرجع سابق، ص ٢٧٩.

^(١٢٤) سامر مؤيد عبد اللطيف: "المواطنة واشكالياتها في ظل الدولة الإسلامية"، مجلة الفرات، ع (٧)، ٢٠١١،

ص ٩٧ : ٨٩.

وتتحدد ملامح الهوية الوطنية وفق المنظور الإسلامي ضمن مسارين: أولهما: مسار العلاقة بين أفراد الشعب الواحد والذي لا يخرج على محددات القواعد الإسلامية في غرس مفاهيم: (الولاء والألفة والنصيحة والإصلاح والنصرة والسلوك الحضاري الإيجابي بين أفراد الشعب الواحد مسلمين وغير مسلمين). أما الآخر فيتحدد بالعلاقة بين المواطن ووطنه، وفي هذا الإطار رتب الإسلام جملة من الحقوق والواجبات بين المواطن ووطنه. وفي ضوء ذلك يتجسد المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بالصورة التي حددها الإسلام وطبقها فعلياً ضمن إطار عصري^(١٢٥). ففي ضوء المفهوم الإسلامي للمواطنة وما يتضمنه من معطيات يمكن أن أهداف التربية السياسية فيما يلي^(١٢٦):

- ١- تبصير المتعلم بالمفهوم الإيجابي للمواطنة المنطلق من التصور الإسلام، بعيداً عن المفاهيم الجاهلية القائمة على العصبية.
- ٢- إكساب المتعلم سمات المواطنة الفاعلة حتى يتمكن من المشاركة والإسهام الجاد في خدمة مجتمعه المحلي وأمته الإسلامية ووطنه الإنساني العالمي.
- ٣- تعزيز مفهوم الانتماء الصادق للوطن لدى المتعلم بما لا يتناقض مع ولائه للإسلام وانتسابه للأمة ذات الرسالة.
- ٤- توعية المتعلم بطبيعة علاقته مع الآخرين من حوله وتدريبه على الوفاء بمتطلباتها في ضوء مبادئ الإسلام وقيمه النبيلة.
- ٥- تبصير المتعلم بحقوقه وواجباته تجاه وطنه الصغير بصورة خاصة ووطنه العالمي الكبير بصورة عامة.
- ٦- إكساب النشء أسس المنهج العلمي والتفكير السليم، والانفتاح على منجزات الفكر الإنساني^(١٢٧).

^(١٢٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.
^(١٢٦) محمود خليل أبو دف: مرجع سابق، ص ١٧.
^(١٢٧) دينا شاكر بن هزاع العبدلي الشريف: دور المدرسة الابتدائية في التنشئة السياسية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٧/١٤٢٨، ص ١٤٣.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف المواطنة الفاعلة التي هي أهم أهداف التربية السياسية في الإسلام بأنها " صورة من صور التفاعل الإنساني بين أفراد المجتمع الواحد من جهة والمجتمع الإنساني العالمي من جهة أخرى، والتي تقوم على أساس الحقوق والواجبات والإخاء وحب الخير للناس والحرص على منفعتهم والتعاون معهم بما يرضي الله" (١٢٨)، وترسيخ مفهوم المواطنة الإيجابي لدى المتعلمين يتطلب الأخذ بما يلي (١٢٩):

- ١ - معالجة أشكال الانتماء والولاء السلبي للأرض أو العشيرة أو القوم أو الجنس.
- ٢ - التأكيد على المفهوم الإسلامي المتميز للوطن والمواطنة ومقارنته بغيره من المفاهيم الباطلة وتدريبه على نقدها في ضوء المعيار الإسلامي.
- ٣ - علاج مظاهر الغلو والتزمت والتعصب الفكري لدى المتعلمين.
- ٤ - إكساب المتعلم مهارات التفكير الناقد وتحذيره من الإمعية وبيان أضرارها.
- ٥ - التأكيد على الجانب العملي في حب الوطن والانتماء إليه من خلال الممارسات والأعمال لا مجرد الأقوال أو العواطف.

ولتحقق ذلك؛ فإن التربية السياسية في الإسلام تعتمد على أساليب متعددة ومتكاملة للتنشئة السياسية وهي (١٣٠):

- التنشئة بالقدوة.
- التنشئة بالعبرة والموعظة الحسنة.
- التنشئة بالحوار والإقناع.
- التنشئة بالترغيب والترهيب.
- التنشئة بالتدريب والممارسة العملية.
- التنشئة بالحداث والمواقف.
- التنشئة بالملاحظة.
- التنشئة بالقصة.
- التنشئة باللعب.

(١٢٨) محمود خليل أبو دف: مرجع سابق.

(١٢٩) المرجع السابق، ص ١٦.

(١٣٠) دينا شاكور بن هزاع العبدلي الشريف: مرجع سابق، ص ١٤٧: ١٥٧.

٣ - التربية البيئية:

عندما استخلف الله الإنسان على الأرض هياً له أسباب الحياة وأمره أن يتعامل مع البيئة بالقدر الذي يقيم أمره دون إفراط أو تفريط، لكن الإنسان وخاصة في ظل التكنولوجيا الحديثة أساء في التعامل مع البيئة مما نتج عنه الكثير من المشكلات البيئية التي تؤثر على العالم أجمع، ولعل في مقدمتها مشكلة التلوث بجميع أنواعه، وكذلك استهلاك الموارد الطبيعية فقد حذر الصندوق العالمي لحماية الطبيعة في تقريره عام ٢٠٠٦ من ارتفاع معدلات استهلاك البشر للموارد الطبيعية الذي يفوق قدرة الطبيعة على تجديد مواردها ب ٣٠% مما يشكل تهديداً لمستقبل الأجيال القادمة (١٣١).

لذلك كان من الضروري تربية النشء تربية بيئية مرتكزة على المنظور الإسلامي في هذا الصدد الذي عالج قضايا البيئة معالجة فريدة متميزة، فأهمية التصور الإسلامي للبيئة تكمن في قدسية مصدره وثبات المبادئ التي يركز عليها وارتباطها بعقيدة المسلم (١٣٢). حيث ركز على ضمير الفرد؛ ليكون وازعه داخلياً في الحفاظ على البيئة وتنميتها، وكلها عوامل لها أثر كبير إذا ما وظيفت بشكل سليم لتربية أبنائنا تربية بيئية تطبيقية تظهر في سلوكهم.

ويمكن تعريف التربية البيئية من المنظور الإسلامي بأنها: نشاط يهدف إلى توعية الأفراد بالبيئة وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها، وبتكوين القيم والمهارات البيئية وتنميتها على أساس من مبادئ الإسلام وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، ومطالب النمو الإنساني.

وهناك مجموعة من القيم التي تركز عليها التربية البيئية في الإسلام وهي (١٣٣):

- قيم المحافظة: وهي تختص بتوجيه سلوك الأفراد للمحافظة على البيئة في ضوء ما جاء بالقرآن والسنة.
- قيم الاستغلال (التوازن والاعتدال): أي الاستغلال الجيد لمكونات البيئة من غير إفراط ولا تفريط حتى لا نخل بالتوازن البيئي.
- القيم الجمالية: التي تختص بتوجيه سلوك الإنسان نحو التدوق الجمالي لمكونات البيئة.

(١٣١) سوزان حربي: مرجع سابق، ص ٣١٧.
(١٣٢) محمد جابر قاسم: "التربية البيئية في الإسلام"، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، ع (٣١)، يناير ٢٠٠٧، ص ١٢٢.
(١٣٣) محمد أحمد الخضي، نواف أحمد سمارة: "القيم البيئية من منظور إسلامي"، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، م (٩)، ع (٢)، ٢٠٠٩، ص ٧٢.

فينبغي أن تحرص مؤسسات التنشئة وفي مقدمتها المدرسة على تنمية تلك القيم البيئية لدى النشء من خلال تربية بيئية تهدف إلى:

١- تنمية الوعي البيئي لدى الفرد عن طريق تزويده بالمعارف البيئية التي تساعده على فهم العلاقات المتبادلة بينه وبين عناصر البيئة، بما يساعده على تحقيق دوره المطلوب في الأرض باعتباره خليفة الله فيها.

٢ - تنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية، التي تحكم سلوك الانسان تجاه البيئة.

٣ - إثارة اهتمام الفرد بقضايا البيئة والإسهام في إيجاد حلول لها.

٤ - إيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة لما فيه صالح الإنسان.

ولما كانت التربية هي الأداة ذات الأثر بعيد المدى في تنشئة الأجيال وإعدادها إعداداً تربوياً يتفق والقيم الأصيلة، ويؤصل لدى الأجيال مفاهيم خلقية، واجتماعية تحض على احترام البيئة وتقديرها؛ فإن هذا يتطلب وجود منهج واضح وخطة واضحة للتربية البيئية ذات أهداف يسهل تحقيقها؛ استناداً إلى منهجية التربية البيئية في الإسلام التي تدعو إلى الاعتدال وعدم الإسراف، والتقويم وعدم الإفساد.

وهكذا نجد أن التربية العالمية - المستمدة من عالمية الفكر والحضارة الإسلامية - بكل جوانبها الاقتصادية والسياسية والبيئية والاجتماعية والخلقية- ينبغي أن تستند على الفكر التربوي الإسلامي؛ فهو زاهر بما يحقق العالمية ويحقق سعادة البشر إذا تم توظيفه بطريقة سليمة، وفي الوقت ذاته تستند إلى الفكر التربوي المعاصر وما يقدمه في تقنيات تساعد في تحقيق تلك الأهداف ، إلا أن تحقيق ذلك أيضاً يتطلب تفعيل دور مؤسسات التنشئة ووسائط تشكيل الهوية، وهذا ما سنتناوله في المحور التالي.

المحور الثالث: تفعيل دور مؤسسات تشكيل الهوية الوطنية:

هناك العديد من الوسائط والمؤسسات التي تؤدي دوراً مهماً في تشكيل الهوية الوطنية لدى الشباب والناشئة في إطار دورها في عمليات التنشئة الاجتماعية ، ويأتي في مقدمة هذه المؤسسات البيت والمؤسسات التعليمية، والمؤسسة الدينية، ووسائل الإعلام، ووسائل الاتصال المختلفة، والأندية والمؤسسات الثقافية، ولكل منها دورها في هذه العملية.

والواقع أن تناول دور كل مؤسسة من هذه المؤسسات وإجراءات تفعيل هذا الدور يحتاج إلى بحث مطول؛ لذا سوف نكتفي في هذا البحث المختصر بتناول دور المدرسة في عملية تشكيل الهوية الوطنية والإجراءات التي يمكن من خلالها تفعيل هذا الدور استناداً إلى التربية العالمية - المستمدة من عالمية الفكر والحضارة الإسلامية - كمدخل لتعزيز الهوية الوطنية، وذلك على النحو التالي:

- تفعيل دور المدرسة باعتبارها أحد مؤسسات تشكيل الهوية الوطنية:

يمثل التعليم القاعدة الصلبة التي تبني الدول عليها مشروعاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فهو اللبنة الأولى في تشكيل شخصية الإنسان وبنائها وصقلها لتسهم في عملية التنمية، ومن خلاله يتم تشكيل مكونات الهوية الوطنية وتنميتها وغرس القيم المعرفية. فالمدرسة هي المجال الحقيقي لترسيخ القيم الأخلاقية وقيم المواطنة وحقوق الإنسان، وممارسة الحياة الديمقراطية، وإذا كان الواقع يشير إلى أنها أصبحت غير قادرة على القيام بهذا الدور وخاصة في ظل وجود ثقافات أخرى متنوعة ومهيمنة وفاعلة، باتت تؤدي دوراً وتأثيراً سلبياً في حجب الهوية الوطنية.

وهنا يبرز دور المدرسة باعتبارها مصنع الشخصية الوطنية، فيها تتشكل الهوية الوطنية الأولى، فينبغي إعادة النظر في النظام التعليمي، وإعادة صياغة غاياته، وأهدافه، ومناهجه، على ضوء مبادئ التربية العالمية المستمدة من عالمية الحضارة الإسلامية وفي الوقت نفسه الاستفادة من معطيات الفكر التربوي المعاصر. ولا يمكن إنجاز ذلك إلا بعد القيام بنقد الواقع والممارسة التربوية السائدة للانطلاق من الواقع نحو بناء رؤية واقعية مستمدة من أصالتنا وحضارتنا ومنفتحة على ما توصلت إليه الحضارات والثقافات الأخرى من تقدم في شتى المجالات، وذلك من خلال:

1. مراجعة المنظومة التربوية لإحداث التغيرات المطلوبة في السياسات والمناهج والطرائق والأهداف وتبني صيغ وبدائل تؤدي إلى تطوير الأساليب التربوية وتحسين نوعيتها بما يلائم العصر.
2. تجديد المنظومة التربوية وإصلاحها إصلاحاً يؤهلها لكي تضطلع بمهمتها العالمية في بناء الإنسان، وتجدد غايات التربية ومراميها، وربطها بالأهداف التنموية في بعدها العالمي.

٣. إعادة النظر فيما تقدمه من برامج ومناهج وعدم الاعتماد على البرامج الوافدة مع الغزو الثقافي في ثوبه الجديد (العولمة) فتلك البرامج من شأنها أن تزيد من اغتراب الطلاب عن ذاتهم وهويتهم ومجتمعهم، وأن نبدع في إعداد برامج لتعزيز الثقافة الوطنية والهوية الوطنية تكون مرتبطة بثقافتنا وحضارتنا ومناسبة لظروف مجتمعنا.
٤. وضع فلسفة تربوية اجتماعية واقعية تحدد طبيعة الإنسان الذي نريد تربيته، وكيفية تربيته لمواجهة تحديات العولمة والتفاعل الجيد مع معطياتها، وليس الذوبان فيها.
٥. التأسيس لمفهوم المواطنة والهوية الوطنية في إطار عالمية الإسلام والخروج من حيز النظرة الوطنية الضيقة.
٦. استثمار الجوانب الوطنية المضيئة في حضارتنا وتراثنا العربي والإسلامي والرجوع لأصول والمصادر الإسلامية في بناء فلسفة النظام التربوي بحيث تحافظ على أصالتها وتربط مستقبلها بماضيها.
٧. وضع خطط إستراتيجية مدروسة ومحكمة ودقيقة للمؤسسة التعليمية هدفها المحافظة على الهوية الوطنية، توضع من قبل لجنة منتقاه على مستوى عالٍ من ذوي التخصص.
٨. الاهتمام بالمعلم وتدريبه على كل ما هو جديد وتوعيته بأهمية دوره وبأن التعليم هو الوسيلة الفعالة لتغيير هيكل المجتمع وهويته وأفراده، وأنه هو من يقوم بهذه الرسالة في الحفاظ على هوية المجتمع وقيمه وحضارته من خلال تأثيره في نفوس النشء، وتوعيتهم بما يواجهه المجتمع وإطلاعهم على كل جديد في مجال تخصصه.
٩. إدماج مضامين تربوية جديدة في المناهج لإكساب الطلاب القيم والاتجاهات والسلوكيات ومنها: التربية السكانية، والتربية البيئية، والتربية من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتربية السلام، وتربية التسامح، وتربية المواطنة التي تهدف - ليس فقط - إلى قبول الآخر واحترام الاختلاف بل إلى استثماره وتوظيفه في خدمة المجتمع.
١٠. إدماج قيم الحداثة والمضامين العصرية ضمن المناهج التعليمية، والتركيز على التربية الشاملة النابعة من مقومات الأصالة والمعاصرة في آن واحد.

وهكذا نجد أن تحقيق ما سبق يتطلب الدراسة الدقيقة للواقع والانطلاق منه لتطوير منظومة التعليم حتى تتمكن المدرسة من أداء رسالتها في بناء الإنسان المتوازن الفاعل القادر على القيام بدوره في بناء المجتمع، فنطوير الأساليب التربوية يستدعي إعادة النظر في كل جزئية من جزئيات المنظومة التربوية، فكل عنصر له دوره في تشكيل شخصية الطالب وينبغي لهذه العناصر أن تتكامل؛ لا أن تتضارب أو تتناقض، وسوف نعرض بشيء من الإيجاز كيفية تفعيل كل جزء من منظومة التعليم؛ ليكون فاعلاً في تشكيل الهوية الوطنية وتعزيزها.

أ- إجراءات متعلقة بتفعيل دور المناخ المؤسسي في تعزيز الهوية الوطنية:

ينبغي تهيئة المناخ المدرسي المناسب الذي يسمح بتعلم مفاهيم المواطنة الفاعلة وتدريبها بما يتيح المجال لمشاركة الطلاب والمعلمين في الأنشطة المختلفة، من خلال العمل الجماعي والتعاون وإعمال مبادئ الشورى والاحترام المتبادل للأراء، وترسيخ العلاقات الإنسانية الإيجابية وتوفير البيئة التعليمية والتربوية الداعمة لمفاهيم العدل والتسامح والحوار وتقبل الآخر، فيتدرب الطلاب على مناقشة القضايا التي تهمهم، واتخاذ القرارات المناسبة ومعالجة الاختلاف في الرأي بينهم، فهذا من شأنه أن يؤدي إلى ترسيخ قيم التماسك الاجتماعي وانتماء الفرد لوطنه وولائه، وحتى يسهم المناخ المدرسي في تعزيز الهوية الوطنية ينبغي أن:

- يسمح بالتفاعل والتواصل الاجتماعي.
- يؤكد على الثقة بين أعضاء المجتمع المدرسي.
- يولد مشاعر الفخر والاعتزاز بالمدرسة والوطن.
- ينمي روح التعاون والألفة بين الطلاب والمعلمين.
- يسمح للطلاب أن يعبر عن رأيه بحرية كاملة.
- يغلب روح الحوار على أسلوب التعامل وتسود المناقشات قبول النقد والاختلاف في الرأي.
- يدعم الثقافة المدنية دون انغلاق فكري ومعرفي.
- يتيح فرصة للطلاب لإشباع حاجاتهم المعرفية والمهارية والوجدانية والسلوكية.
- تجسد المدرسة مبادئ العمل التعاوني والمشاركة والعمل بالفريق في إدارتها.

- يتيح للطلبة الاشتراك في عملية اتخاذ القرارات.
 - يعزز مبدأ العدل والمساواة وتكافؤ الفرص أثناء تطبيق الأنظمة والقوانين.
 - يشجع الطلبة على استخدام الحلول العقلانية ونبذ العنف.
 - يكفل حرية تنظيم نشاطات وفعاليات وطنية واجتماعية.
- ب- إجراءات متعلقة بتفعيل دور المقررات الدراسية في تعزيز الهوية الوطنية:

ينبغي أن تهتم المقررات الدراسية بإكساب الطلاب الهوية الوطنية، حيث تؤكد على ارتباط الطالب بوطنه أرضاً، وتاريخاً، وبشراً، وتستثير لديه مشاعر الانتماء والفخر بالانتماء لوطنه، وتغذي فيه الاستعداد للتضحية في سبيله، ولا يقتصر الأمر على مقررات الدراسات الاجتماعية، والنصوص، والقراءة، والتعبير فحسب؛ بل يتعداها إلى مختلف المقررات. وذلك من خلال ربط المنهج بالمجتمع المحيط بالطلاب وبالبيئة المحلية وجعلهم يساهمون في خدمة هذا المجتمع من خلال دراسة مشكلاته وتنفيذ بعض المشروعات والبرامج الهادفة إلى تطوير معارفهم واتجاهاتهم وقدراتهم ومشاركتهم الفاعلة في تطوير مجتمعهم، وحتى تساهم المقررات الدراسية في تعزيز الهوية الوطنية ينبغي أن:

- تتضمن في محتواها قيم المواطنة؛ كالروح الجماعية والالتزام بمعايير المجتمع ونظمه، والشعور بالانتماء، ومفاهيم المساواة، وضوابط الحرية.
- تهتم بإكساب الطلاب الهوية الوطنية والارتباط بالوطن.
- تحتوي على قيم مثل (الانتماء- الجماعية - الالتزام - الديمقراطية - الحقوق والواجبات).
- تنمي قدرة الطالب على التمسك بحقوقه.
- تساهم في تنمية القدرات الإبداعية.
- تعزز قيمة حرية التفكير النقدي بمشكلات المجتمع.
- تدعم روح التضامن بين الطلبة.
- تنمي مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة الحوار الإيجابي.
- تبرز دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية.

إن تطوير المناهج كي تحقق ما سبق ينبغي أن يكون في ضوء:

- الأحداث والمشكلات والتطورات العالمية.
- الأحداث والمشكلات والتطورات الداخلية والمحلية.
- التطورات في المعرفة العلمية والتكنولوجية والتربوية.
- الرصيد التربوي للحضارة الإسلامية بوصفها حضارة عالمية .
- نتائج تقييم المناهج الحالية.

ج - إجراءات متعلقة بتفعيل دور المعلم في تعزيز الهوية الوطنية:

المعلم عنصر فعال في العملية التعليمية، ليس باعتباره حاملاً للمعرفة التي يجب أن يكتسبها الطلاب عن وطنهم وقضاياهم فحسب؛ بل لأنه يمثل نموذجاً للمواطن الذي سوف يحتذى به الطلاب ليكونوا مواطنين صالحين، ولكي يسهم المعلم في تعزيز الهوية الوطنية عليه أن:

- يحرص على ترجمة خبراته الإيجابية إلى ممارسات فعلية.
- يتطابق سلوكه مع أفكاره في المواقف التعليمية التعليمية.
- يترجم قيماً، كالهوية - الانتماء - الحرية - والمشاركة السياسية إلى سلوكيات.
- يبتعد عن الطرق التقليدية في التدريس التي تعتمد على التلقين، ويستخدم طرقاً مثل: (العصف الذهني ودراسة الحالة والمناقشة والمجموعات).
- يستخدم أساليب تقييم لا تقيس الحفظ فحسب؛ بل تقيس المستويات المتنوعة من التفكير.
- يحترم استقلالية الطالب وتفكيره.
- يتعامل بقدر من المرونة والتسامح والتعامل بعقلانية مع الطلبة.
- يحث الطلاب على استخدام قيم التعاون فيما بينهم، ويعزز قيم التسامح بين الطلبة.

د - إجراءات متعلقة بتفعيل دور الأنشطة الطلابية في تعزيز الهوية الوطنية:

لأنشطة دور مهم؛ لأن تشكيل الهوية الوطنية لا يتحقق على النحو الأمثل إلا في المواقف العملية، ومن خلال علاقة المدرسة بمختلف مؤسسات المجتمع المدني والبيئة الخارجية مثل؛ تكليف الطلاب بمهام وأنشطة عملية في خدمة المجتمع المحيط بهم، على أن

تتاح لهم فرصة اختيار النشاط الذي يفضلونه، ويخصص وقت لممارسته، على أن يكتب الطالب تقريراً آخر الفصل الدراسي عن الفوائد التي تعلمها، والمسؤوليات التي مارسها فهذا من شأنه تعويده على العمل الاجتماعي والتطوعي منذ الصغر، ولكي تسهم الأنشطة في تعزيز الهوية الوطنية ينبغي عليها أن:

- تعزز مفاهيم المواطنة، كالهوية والانتماء والمشاركة السياسية.
- ترتبط بالمجتمع وقضاياهم وهمومهم.
- تشمل ندوات ثقافية يتم خلالها دعوة المسؤولين لمناقشة الطلاب في قضايا الوطن.
- تسمح بمشاركة أولياء الأمور مع الطلبة، وتوفر فرص المشاركة للطلبة بدون تمييز.
- تتيح الفرص لمؤسسات المجتمع للمشاركة فيها.
- تعزز قيمة نبذ العنف والتمييز بكل أشكاله.
- تنمي قيم التعاون والعمل التطوعي لدى الطلبة.
- تتصف بالتنوع لمشاركة أكبر عدد ممكن من الطلبة لتشمل برامج تربوية اجتماعية وثقافية وبيئية وكشفية وسياحية.

التوصيات:

١. تأكيد دور وسائل التنشئة الاجتماعية والسياسية لما لهذه الوسائل من دور كبير في الحفاظ على الهوية الوطنية.
٢. العناية باللغة العربية في وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب.
٣. استثمار التراث الإسلامي في توعية وتوجيه السلوك نحو الولاء للوطن والعطاء للإنسانية.
٤. الإطلاع والوقوف على تجارب الدول الأخرى للاستفادة من خبراتها السابقة في كيفية المحافظة على الهوية الوطنية، وأخذ هذه التجارب بعين الاعتبار والاستفادة منها في وضع الخطط والإستراتيجيات لشتى المجالات في الدولة.
٥. تتضافر جهود الصحافة ووسائل الإعلام وأجهزة المسرح والسينما وأنشطتها مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إرساء القيم الخلقية في نفوس الشباب عن طريق القدوة الحسنة.
٦. استخدام وسائل الإعلام باعتبارها المحرك الرئيس في تعزيز دور التعليم في حماية تعزيز مفهوم الهوية الوطنية وتطويره على نطاق واسع ومدروس، وأن تركز وسائل الإعلام على تقديم القدوة الحقيقية من الرموز الذين يتعلم منهم الشباب قيم الأخلاق الرفيعة، وإبراز إيجابيات الإسلام وعالميته، وعدالته، وحضارته، وثقافته، وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم؛ ليستلهموا أمجادهم، ويعتزوا بهويتهم.
٧. نشر فضيلة الأخلاق في نفوس التلاميذ والطلاب من خلال منهج جديد تضعه نخبة من خبراء وزارة التربية والتعليم ورجال الدين يتناسب مع كل مرحلة من مراحل التعليم مع منح المتفوقين الأوائل في مادة الأخلاق بعض الدرجات تضاف للمجموع الأصلي أو شهادات التقدير.
٨. على الأسرة في ظل الظروف الراهنة العمل على غرس القيم الدينية والخلقية في نفوس الأبناء وخاصة في مرحلة التنشئة وإكسابهم القيم الأخلاقية والاتجاهات والأنماط السلوكية المحمودة التي يمكن عن طريقها مواجهة الغزو الفكري.

٩. إشاعة روح الثقة بين الشباب وسلطات الحكومة والتخلص من الرشوة والفساد والمحسوبية واختيار الشخصيات المؤثرة عند التعيين فى الوظائف العامة بحيث تكون سيرتها الذاتية خالية من الشبهات والشوائب.
١٠. العناية بالإصدارات التي تخاطب الشباب والناشئة (كتب - برامج تلفزيونية - مجلات - مواقع إنترنت) لخطورتها على الهوية، والتأكيد على بعض القيم مثل: النزاهة وإتقان العمل وتحري الحلال والبعد عن الموبقات، وغيرها من القيم التي تقود إلى مواطنة فاعلة وسلوكيات قويمه.

المراجع

أولاً المراجع العربية:

١. أحمد حساني: "معالم المشروع التربوي العربي في مسار العولمة"، ندوة : العولمة وأولويات التربية، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، كلية التربية كلية التربية، في الفترة من ١٧ : ١٨ أبريل، ٢٠٠٤.
٢. أحمد مجدي حجازي: " العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث"، عالم الفكر، مج (٢٨) ع (٢)، أكتوبر-ديسمبر ١٩٩٩، الكويت، مطابع دار السياسة.
٣. أحمد محمد الدغشي: "الفكر التربوي والعولمة - البرجماتية نموذجاً"، بحث مقدم إلى مؤتمر العلوم التربوية والنفسية: تجديبات وتطبيقات، كلية العلوم التربوية، جامعة اليرموك، الأردن.
٤. أنور الجندي: عالمية الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧.
٥. أيمن عبد القادر عيسى: دراسة مقارنة لصيغ التربية الدولية بمرحلة التعليم الثانوي في مصر وبعض دول غرب أوروبا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية، ٢٠٠٤.
٦. جلال أمين: "العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث"، مجلة المستقبل العربي، ع(٦٠) .
٧. حامد عمار: عولمة الإصلاح التربوي بين الوعود والإنجاز والمستقبل، ط١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٠١٠.
٨. حسان الجبالي: "التربية وتحدي العولمة"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير بيسكرة، ع(٢١)، مارس ٢٠١١.

٩. حسين حسين شحاتة: أصول منهج التربية الاقتصادية في الإسلام، سلسلة دراسات في الفكر الاقتصادي الإسلامي، متاح على الإنترنت في:

<http://www.google.com.eg/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=8&ved=0CEMQFjAH&url=http%3A%2F%2Fwww.kantakji.com%2Fmedia%2F1522%2Fb222.doc&ei=oUdsVMrNOIfLPeeSgfgC&usg=AFQjCNGhhYtvXwEYq5R5Nb659k1xjE8F4g&sig2=RS GDK0ncTaeuPXRDS C-m7g&bvm=bv.80120444,d.ZWU>

١٠. ابن حنبل: فضائل الصحابة ، تحقيق: وصي الله محمد عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج (٢)، ١٩٨٣.
١١. دينا شاكر بن هزاع العبدلي الشريف: دور المدرسة الابتدائية في التنشئة السياسية من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٧/١٤٢٨.
١٢. سامر مؤيد عبد اللطيف: "المواطنة واشكاليتها في ظل الدولة الإسلامية"، مجلة الفرات، ع (٧)، ٢٠١١.
١٣. سعد بن هاشم بن محمد العلياني: التربية الاقتصادية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة والمجتمع، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٦ - ١٤٢٧ هـ.
١٤. سهير لطفي وآخرون: "الهوية والتراث"، المركز العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعية ندوة (الهوية والتراث)، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨.
١٥. سوزان حرفي: حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري: الثقافة والمنهج، ط٢، دمشق، دار الفكر، ٢٠١٠.
١٦. السيد عبد العزيز البهوش: مخاطر العولمة على الهوية، القاهرة، مكتبة النهضة.
١٧. بن شريط عبدالرحمن: الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة، ٢٠١١.
١٨. صالح الرقب: "بين عالمية الإسلام والعولمة"، مؤتمر التربية الأول (التربية في فلسطين ومتغيرات العصر)، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية.

١٩. _____: العولمة، ط١، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣.
٢٠. صامويل هنتجتون: صدام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط٢، مكتبة الإبداع، ١٩٩٩.
٢١. عبد الرحمن بن أحمد محمد صائغ: "تربية العولمة وعولمة التربية: رؤية استراتيجية تربوية في زمن العولمة"، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة (العولمة وأولويات التربية) التي تنظمها كلية التربية- جامعة الملك سعود في الفترة من ١-٢/٣/١٤٢٥هـ الموافق ٢٠-٢١/٤/٢٠٠٤م.
٢٢. عبد الرحيم الخلفي: "العلاقة بين العولمة والتربية والتعليم"، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثانية عدد(١٥) فبراير ٢٠٠٣، متاح على الإنترنت www.alwahdaalislamyia.net
٢٣. عبدالسلام مصطفى عبدالسلام: تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة، " مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة"، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، في الفترة من ١٢ - ١٣ أبريل ٢٠٠٦.
٢٤. عبدالعزيز محمد عطية: تعميق الانتماء لدى شباب الجامعات المصرية في إطار المنهج الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤١٠ هـ.
٢٥. عبد الوهاب المسيري: العالم من منظور غربي، القاهرة، دار الهلال، ع(٦٠٢)، ٢٠٠١.
٢٦. عثمان بن صالح العامر: "المواطنة في الفكر الغربي المعاصر- دراسة نقدية من منظور إسلامي"، مجلة جامعة دمشق، م(١٩)، ع(١١)، ٢٠٠٣.
٢٧. علي عزت بيجوفيتش: الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، ط١، بيروت، مؤسسة العلم الحديث، ١٩٩٤.
٢٨. غازي بن عبد الرحمن القصيبي: العولمة والهوية الوطنية - مقالات، ط٢، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢.
٢٩. لطيفة حسين الكندري: نحو بناء هوية وطنية للناشئة، ط١، الكويت، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، ٢٠٠٧.

٣٠. محروس أحمد الغلبان: التنمية الذاتية للمجتمعات الإسلامية ووسائل تحقيقها، المؤتمر العلمي العاشر، مج (٢)، كلية التربية، جامعة المنصورة، في الفترة من ٢١-٢٢ ديسمبر ١٩٩٣.
٣١. محمد إبراهيم المنوفي وياسر مصطفى الجندي: "التربية وتنمية الهوية الثقافية في ضوء العولمة"، مجلة كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، ع (٤٣)، ٢٠٠٣.
٣٢. محمد إبراهيم عطوة مجاهد: "بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها"، مجلة مستقبل التربية العربية، م (٧)، ع (٢٢)، يوليو ٢٠٠١.
٣٣. محمد أحمد الخضي، نواف أحمد سمارة: "القيم البيئية من منظور إسلامي"، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، م (٩)، ع (٢)، ٢٠٠٩.
٣٤. محمد جابر قاسم: "التربية البيئية في الإسلام"، مجلة أسبوط للدراسات البيئية، ع (٣١)، يناير ٢٠٠٧.
٣٥. محمد جورانه وآخرون: "تطوير وحدة تعليمية في ضوء مبادئ التربية العالمية وأثرها في تحصيل طلبة الصف الثامن الأساسي في مادة التاريخ في الأردن"، مجلة علوم إنسانية، ع (٤٢)، ٢٠٠٩.
٣٦. محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ع (٢٢٨)، فبراير ١٩٩٨.
٣٧. محمد عمارة: العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، ط١، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
٣٨. _____: "رؤية نقدية للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية"، محاضرة بمركز الدراسات المعرفية بتاريخ ٧/٥/٢٠٠٢.

٣٩. محمد عمر أحمد أبو عنزة: واقع اشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية - دراسة من منظور فكري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١.
٤٠. محمود خليل أبو دف: تربية المواطنة من منظور إسلامي، عزة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، ٢٠٠٤.
٤١. محمود سمير المنير: العولمة وعالم بلا هوية، ط١، المنصورة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٤٢. محمود قمبر: " الإصلاح التربوي في مصر ضروراته - فعالياته - معوقاته"، المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية بالمنصورة بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة (آفاق الإصلاح التربوي في مصر) في الفترة من ٢ - ٣ أكتوبر ٢٠٠٤.
٤٣. مريم عبدالله النعيمي: في سبيل التغيير، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٦.
٤٤. نصر محمد عارف: التنمية من منظور متجدد: التحيز، العولمة، مابعد الحداثة، ط١، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٢.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Appiah-Padi S: **Study abroad and global citizenship: Sub-saharan african students at the university of alberta .** [Order No. NQ46800]. University of Alberta (Canada); 1999.
2. <http://www.unesco.org/new/ar/education/standards-and-norms/key-international-instruments-by-theme/international-understanding-and-peace>
3. Mccarthy MH: Superintendents' perceptions of the role and goal of global education in the 21st century and the ways superintendents shape programs and policies to implement global education: A case study of three massachusetts superintendents and their K-12 districts . [Order No. 3462585]. University of Massachusetts Lowell; 2011.
4. Ministry of Education, International Relations , Finland 2007.
5. Nelson, J. : "Global Connections: Infusing a Global Perspective into Our Schools", **Social Studies Journal**; 26, 1997.
6. Pashby K:" Related and conflated: A theoretical and discursive framing of multiculturalism and global citizenship education in the canadian context." [Order No. NR96192]. University of Toronto (Canada); 2013
7. Pashby KL :**Citizenship and diversity in the global imperative: What does global citizenship education mean for multiculturalism]** ؟Order No. MR19751 .[York University (Canada); 2006..

8. Prentice DH: **Examining the value of, and possible content for global citizenship curriculum for junior students** . [Order No. MR07213]. University of Toronto (Canada); 2005.
9. Reynolds Thomas EA :**Global education in contemporary africa: How three ghanaian senior high schools are preparing the next generation of leaders and world citizens]** Order No. 3431716]. University of Washington; 2010.
10. Santos MA: **Discovering new paths for global citizenship education in brazil :Three case studies]** .Order No. MQ91360]. University of Toronto (Canada); 2004
11. van Fleet JW .A: **half billion dollars adding up to small change: The promises and pitfalls of corporate philanthropy to support global education]** .Order No. 3461647]. University of Maryland, College Park, 2011.
12. Young JM: **Global education and good citizenship: An examination of student outcomes.]** Order No. MR03688]. Simon Fraser University (Canada); 2003. P. 9.